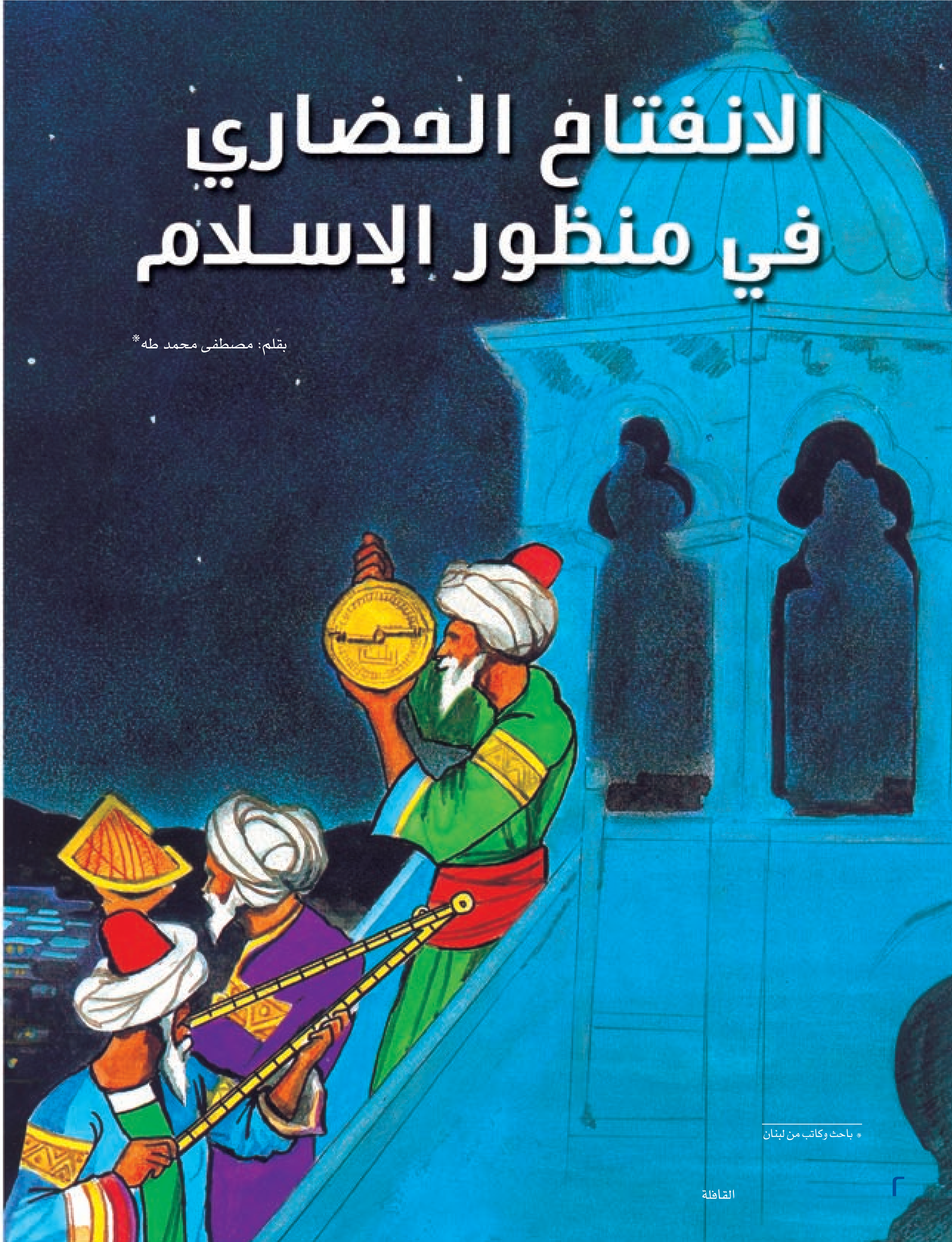


الانفتاح الحضاري في منظور الإسلام

بقلم: مصطفى محمد طه*

* باحث وكاتب من لبنان

ما من شك في أن تطوير برامج البحث العلمي يتطلب قدرات علمية متميزة إلى جانب الكثير من المقومات المادية والاقتصادية والسياسية. إلا أن هناك جانباً مهماً قلما أولاه المهتمون بتطوير هذه البرامج اهتماماً خاصاً، ألا وهو الجانب الفقهي. ففي مجتمع متدين كمجتمعنا العربي والإسلامي يبقى للدين كلمته الفصل في شتى المسائل، ومنها مسألة البحث العلمي. وما نريد أن نجليه في هذه المقالة هو أن رسالة الإسلام بنصوصها المعجزة توفر مساحة واسعة لحرية هذا النوع من الأبحاث. إلا أن الاستفادة من هذه المساحة تحتاج إلى دراسة عميقة للنصوص حتى نتجنب توريطها في معركة غير منصفة ضد حرية البحث العلمي، لا سيما ونحن نقف اليوم على مفترق طرق تسارعت فيه وتيرة البحوث العلمية بصورة جعلت الآخرين يزدادون تمكينا في الأرض، بينما نزداد نحن المسلمين تبعية وتخلفاً.

وفي هذا السياق، نرى أن محاولة الارتقاء بالأمة الإسلامية، تجعل من الضرورة بمكان بلورة كل الظواهر الحضارية في إطار من الفهم الناضج لديننا طبقاً لمقتضيات العصر الذي هو عصر الحوار والفهم الواعي.

ومن ثم فإنه لا مكان لأمة - أي أمة - تحت الشمس إذا ما صمّت آذانها عما يحدث من حولها، وعما يدور في أروقة مؤسسات العلم ومنابع الثقافة، سواء كانت ذاتية أم خارجية. وإذا ما تقوقعت الأمة داخل برجها العاجي الذي صنعته لنفسها طبقاً لرؤية ضيقة الأفق، غير واضحة المعالم، فإن هذا الوضع المؤسف، الذي يمكن لنا أن نسميه بظاهرة الانغلاق الحضاري، يشكل بالنسبة للأمة المنطوية على نفسها، وضعاً خطيراً، سيقودها حتماً إلى الانتحار الحضاري، الذي تقاد إليه الأمم أحياناً بمحض إرادتها.

والأمر بالنسبة لنا، نحن المسلمين، يحتم علينا استلهام أبعاد منظور الإسلام للانفتاح الحضاري، فضلاً عن ترجمتها إلى مبادئ عملية حركية في الواقع المحسوس.

الإسلام والتيارات الحضارية

وبادئ ذي بدء يمكن القول بأن الحضارة في هيكلها البنائي الشامل، هي كأي كائن حي يعتريها ما يعتري هذا الكائن الحي من انتعاش وهزال. ولهذا فقد أصاب ابن خلدون، عندما شبه الحضارة في دورتها وصعودها وسقوطها بالكائن الحي. ولعل الذي أعطى لهذه النظرية بُعدها العالمي، هو فيلسوف الحضارة الألماني أوزفالد شبنجلر صاحب كتاب: (سقوط الغرب Decline of the West) الذي ترجم إلى العربية في جزءين تحت عنوان (تدهور الحضارة الغربية). وقد تبنى هذا الفيلسوف هذا التحليل وجعل منه نظرية عالمية في تفسير أسباب بناء وهدم الحضارة. فالحضارة نَدِرَة، كما عند ابن خلدون، تشبه الكائن الحي، حيث يعتريها تغييرات تاريخية وفكرية بل ووجودية، فضلاً عن التحولات الكونية التي تمر بها الحضارات في ارتقائها وسقوطها. لذا، فهي تماثل تلك التغييرات البيولوجية (الحيوية)، التي تعتري الكائن الحي، أيا كان هذا الكائن، إنساناً أم حيواناً، أم نباتاً.

ولعل الذي حدا بهذين الفيلسوفين، إلى القول بمعطيات هذه النظرية، هو أن معركة الوجود الشرسة، لا ترحم أحداً لا يتناغم مع قوانينها وضوابطها. ومن هنا فإنه لابد للكائن الحي السوي، من أن يتفاعل وينفتح على الآخرين عبر الاتصال بهم، وذلك حتى يتسنى له إيجاد جسور للتواصل، والأخذ والعطاء، ولن يكون ذلك إلا من خلال قنوات واسعة المدى. ومن ثم يمكن فتح آفاق التأثر والتأثير، فهذه سنة من سنن الله الكونية، التي لن تجد لها تبديلاً، ولن تجد لها تحويلاً، حيث أنه ليس ثمة بديل آخر يحل محلها.

معركة الوجود الشرسة، لا ترحم أحداً لا يتناغم مع قوانينها وضوابطها. ومن هنا فإنه لابد للكائن الحي السوي، من أن يتفاعل وينفتح على الآخرين عبر الاتصال بهم

فالمسلمون في معركة البقاء، لا مندوحة أمامهم، إلا في الأخذ بأسلوب الانفتاح الحي لا الانفتاح الميت حضارياً. وذلك لأنهم يتفقون مع سائر البشر في هذه الظاهرة الحضارية. فالإسلام هو دين الانفتاح بمعنى الكلمة؛ كما أنه هو دين الاستيعاب الموضوعي لمعطيات الآخر، طالما أنها لاتتصادم مع أصوله العقدية، وثوابته الإيمانية.

ومن هنا يمكن التأكيد على أن الإسلام، هو الدين الوحيد من بين كل الأديان السماوية والوضعية، القادر على امتصاص جميع التيارات الحضارية، أيا كان مصدرها، طالما أنها لا تتعارض مع منطقه الأخلاقي والعملي. وحتى تكون هذه الظاهرة فعّالة وديناميكية، ومن ثم تحقق الأهداف المنشودة منها، فإنه لابد من أن تتم من خلال قنوات تسهم في بناء الحضارة وانتعاش جميع آفاقها، التي تغذيها بكل العناصر الحيوية المساعدة، على مدها بكل الروافد البناءة لا الهدّامة.

وإذا ما حاولنا إجراء تنظير تاريخي لبلورة القسمات البارزة لهذه الظاهرة، كما أكدها واقعنا التاريخي

والحضاري، نجد أنه عندما تكونت الحضارة الإسلامية في رحم التاريخ، ثم خرجت إلى دنيا الوجود، سعت جاهدة إلى تحقيق نماء حضاري إسلامي متميز. وذلك على الرغم من أنه قد سبقها على مسرح التاريخ حضارات شتى ما بين شرقية وغربية، وكان لكل منها سماتها الخاصة. وهذا هو القانون الطبيعي الذي يحكم أية حضارة ويحدد سماتها الخاصة بها ويضفي عليها طابعها المميز لها، وذلك بعكس العلم الذي هو ظاهرة إنسانية عامة، ومن ثم فهو ملك لكل البشر. وما الحضارة في نهاية المطاف إلا انعكاس اجتماعي لحقيقة وجود أمة معينة تعيش داخل كيان جغرافي له أطر محدّدة. لذا فلا بد لها، لكي تبقى وتنمو من أن تنفتح على الآخرين، من خارج الحدود.

الانفتاح الحضاري في عصر الرسالة

لم تخرج الحضارة الإسلامية الوليدة في هذا العصر، عن نطاق هذه الظاهرة الوجودية، فانفتحت على الحضارات جميعاً بلا استثناء، وأخذت من كل حضارة ما يتلاءم مع روحها الخاصة، طبقاً لمبدأ الإسلام، الذي لايعادي الاستفادة من الآخرين، فضلاً عن كونه لا يحارب بطبيعة الحال التفاعل معهم، طالما أن ذلك التفاعل لا يمس جوهر العقيدة ولا يعكر صفوها. وبذلك تكون الحضارة الإسلامية قد قامت في مرحلة تكوينها الأولى بصهر كل هذه المعطيات الحضارية في بوتقة واحدة، أفرزت فيما بعد، ما نستطيع أن نسميه بالمدنية الإسلامية. ولعل الذي ساعد على نجاح هذا الانفتاح هو أنه كان عبارة عن استفادة من كل القيم الحضارية المساعدة على ترسيخ مفهوم حضاري أصيل وفقاً للمنظور الإسلامي. ويضيق المجال هنا عن سرد كل النماذج الحية لهذا الانفتاح الحضاري بمفهومه التأصيلي، كما شهده التاريخ، إبان هذه الحقبة الباكرة من حياة أمتنا الإسلامية على ظهر هذا الكوكب الأرضي. ويكفي الباحث أن يستشهد من هذا الخضم الزاخر بالقيم الحضارية للانفتاح بنموذجين ينتميان لعصر الرسالة.

النموذج الأول: (حركة الهجرة)

لم تكن الهجرة من مكة إلى يثرب (المدينة المنورة)، مجرد انتقال من مكان إلى آخر، وإنما كانت بمثابة انطلاقة حضارية كبرى غيَّرت معالم التاريخ الإسلامي. ومن هنا كانت الهجرة نقطة تحول حضاري حاسمة في تاريخ البشرية عامة، وفي تاريخنا الإسلامي بخاصة. ولعل من أهم معالم الانفتاح الحضاري في الهجرة هو: أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، باعتباره رائد هذه الحركة الكبرى، قد انفتح على جميع التيارات الحضارية السائدة في عصره، وحاول الاستفادة الموضوعية منها، وذلك بعد الاستضاءة بوحي السماء المسدّد لخطاه على الدرب، فضلاً عن الاستعانة بجميع العناصر الحيوية التي ساعدت الأمة الإسلامية على الانطلاق نحو الحضارة، إبان ذلك الوقت المبكر من تاريخها.

ومن هنا يجب أن نعلم - تمام العلم - بأن أمتنا الإسلامية في تلك الأثناء لم يكن لها كيان دولي بالمعنى المتعارف عليه اليوم. ومع ذلك استفاد الرسول، عليه الصلاة والسلام، من العناصر الأخرى برغم اختلافها العقدي والحضاري مع المسلمين. وإذا أردنا أن نرسم صورة بانورامية لمعالم الانفتاح الحضاري في الهجرة، نرى المعالم الرئيسة التالية:

- استفاد الرسول، صلى الله عليه وسلم، من قوة الشباب الفتية عندما أمر علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، بالنوم في فراشه ودثره ببردته؛ وذلك لأن الرسول، صلى الله عليه وسلم، كان يؤمن إيماناً جازماً بأن الشباب هم عدة الأمم، ولذا ينبغي على الأمة الإسلامية الاستفادة قدر الإمكان من الطاقات الهائلة للشباب في بنائها حضارياً. وذلك بعكس ما نرى الآن، فالشباب، وللأسف الشديد، أصبحوا يؤلفون عبئاً اقتصادياً واجتماعياً، وثقافياً في كثير من أمم الأرض، ولم تنج أمة الإسلام من هذا الداء الخطير إلا بعض الدول هنا أو هناك.
- استثمر الرسول، عليه الصلاة والسلام، خبرة الأعداء، رغم عدائهم للأمة. وفي هذا دلالة على أن الإسلام لا يعادي الاستفادة من الآخرين المتفوقين علينا حضارياً، حتى ولو كانوا أعداء لنا. وهذا من منطلق «الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق الناس بها»، كما ورد في الحديث الشريف. ويتجلى هذا المفهوم من خلال الاستعانة بخبرة عبدالله بن أريقط الدليل على الطريق بين مسارب الصحراء، الذي اتفق معه أبو بكر، رضي الله عنه، على أن يقوم بهذه المهمة، وهو الخبير بدروب الصحراء ومواطن الراحة وأماكن الماء، مقابل دراهم معدودة، إنه مشرك على دين قومه، ومع ذلك قام بالمهمة كما ينبغي، ضارباً المثل الأعلى في الوفاء بالعهد، لقد كان بين يديه مئة ناقة لو عرّف القوم بمن معه، لكنه الوفاء أحد القيم التي عُرفت بها هذه الأمة، ومن أجلها اجتباها الله للرسالة الخالدة. ويحضر عبدالله في الموعد الذي ضُرب له بعد ثلاثة أيام عند غار ثور، ويقود الركب الكريم إلى المهاجر الطيب في رشد تحرسهم عناية الله ورعايته[1]. وكما هو معروف، فإننا لن نأخذ من الآخرين المختلفين معنا عقائدياً - ولو كانوا

أعداءنا – إلا الجوانب الحضارية التي تساعدنا على النهوض والارتقاء الحضاري الشامل، حتى نكون جديرين بالانتساب لهذا المهاجر الأعظم، صلى الله عليه وسلم.

■ استعان الرسول، صلى الله عليه وسلم، بخبرة عامر بن فهيرة (الكتابي) مولى أبي بكر، رضي الله عنه، الذي كان مكلفاً بأمرين: أن يحضر الأغنام إلى الغار، كي يشرب الرسول، عليه الصلاة والسلام، وصاحبه من لبنها ما يشاءان، وأن يعفي بآثار أقدام هذه الأغنام على آثار أقدام عبدالله بن أبي بكر، رضي الله عنهما، الذي كان يبلِّغ موكب الهجرة أخبار قريش (٢).

وفي ضوء هذا الموقف يمكننا أن نستشف، أنه ينبغي علينا كمسلمين نعيش على أعتاب القرن الحادي والعشرين الميلادي، أن نقف نفس موقف رسولنا، عليه الصلاة والسلام، وأن نميّز بين الغث والسمين من معطيات الحضارة الغربية المعاصرة، التي هي بطبيعة الحال صناعة بشر ينتمون في غالبيتهم إلى الديانة المسيحية. ومن ثم نأخذ منها ما ينفعنا ونترك جانباً ما يضرنا، ولا نعيش عالة على العصر، وذلك حتى يكون لنا دور رائد في المساهمة في تكوين وجهة العصر الحضارية في جميع مناحي الحياة بشقيها المعنوي (الثقافة)، والمادي (المدنية).

■ استثمر الرسول، صلى الله عليه وسلم، بإمكانات المرأة، حيث استعان موكب الهجرة الخالد، بحركية (ديناميكية) أسماء بنت أبي بكر، رضي الله عنها، التي كان عليها إذا دجا الليل أن تحمل من الزاد ما يصلحهما، أي يسد رمق الرسول صلى الله عليه وسلم وأبيها رضي الله عنه (٣).

وبهذا تكون مهمة الغذاء قد أوكل بها جندي آخر هو، أسماء بنت أبي بكر، رضي الله عنها، التي شقّت نطاقها لتستعين به على حمل طعام النبي، عليه الصلاة والسلام، وأبيها، رضي الله عنه، فمنحها التاريخ الأغر وساماً رفيعاً هو (ذات النطاقين) (٤).

وفي هذا المعلم الانفتاحي الحيوي، المتمثل في الهجرة إلى المدينة المنورة، ما يشير بأن الرسول، عليه الصلاة والسلام، لم ينس المرأة بأية حال من الأحوال، حتى وهو في أخطر لحظات حياته وحياة الأمة المصيرية؛ وبالتالي يكون هذا الموقف بمثابة مؤشر حيوي، على أن دور المرأة في صناعة التحولات الحضارية الكبرى، لا يقل عن دور الرجل، إن لم يكن يتفوق عليه. وهذا من منطلق أن المرأة، هي صانعة الرجل، ومن ثم فإنه لا يمكن للرجل أن يكون راشداً وذا فاعلية في بناء صرح أمته إلا إذا تمت تربيته على أسس إيمانية مستلهمة عطاء السماء. فيا تُرى هل هنالك من يُحسن هذه التربية، إلا المرأة وعاء الحضارة الحاني؟!. وفي هذا رد على بعض الموتورين في واقعنا الثقافي المعاصر، ونقصد بهم هؤلاء الذين يحاولون أن يقللوا من دور المرأة في البناء الحضاري، ويستندون لتدعيم تصورهم الناقص هذا إلى حجج واهية. فها هو الدليل الناصع نقدمه لهم من خلال الدور البارز لأسماء بنت أبي بكر، رضي الله عنها، التي أدت وبكل اقتدار، دوراً حيوياً ساهم ولا ريب في إنجاح مسيرة الهجرة، سواء على المستوى الغذائي أم المستوى الأمني، وذلك لأنها تصدّت لجبروت أبي جهل، فرعون هذه الأمة، فرفضت إفشاء سر المهاجرين، وتحملت الإهانة والأذى منه. وفي هذا درس واقعي للمسلمة المعاصرة، لكي تثبت على مبادئ الإسلام، ولا تميل كل الميل مع التيارات المنحرفة والضالة سواء كانت غربية أم شرقية، وذلك بحجة اللحاق بالعصر. فمن قال ... بأن اللحاق بالعصر لايتم إلا على حساب مسخ الذاتية الحضارية للمرأة المسلمة، التي وفرتها لها ثوابت الإسلام؟؛ إن اللحاق بالعصر لا ولن يكون إلا بفهم قوانين الحركة التاريخية فهماً واعياً، كما حدث في حركة الهجرة المباركة، إنها دعوة صادقة للمرأة المسلمة لكي تعود إلى أصالتها القرآنية، بدلاً من تقليدها الأهوج للمرأة الأوروبية في كل كبيرة وصغيرة.

وبناءً على ما سبق، يمكن أن نؤكد على أن الهجرة، كانت وثبة تاريخية نحو الانطلاق الحضاري للأمة الإسلامية، ومن ثم ترتب عليها رسم الملامح البارزة للوجود الإسلامي في دنيا الواقع المحسوس. وبذلك تكون الهجرة حركة انفتاحية على المستوى الإيماني والحضاري، بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى.

النموذج الثاني: (الصحابي سلمان الفارسي)

هو سلمان الفارسي، رضي الله عنه، الباحث عن الحقيقة، الذي ضرب المثل الأعلى في الانفتاح الحضاري، إبان الحقبة المبكرة من تاريخ

الإسلام، هو الدين الوحيد من بين كل الأديان السماوية والوضعية، القادر على امتصاص جميع التيارات الحضارية، أيا كان مصدرها، طالما أنها لا تتعارض مع منطقه الأخلاقي والعملي



الإسلام، التي كانت مفعمة بكل القيم الصافية، التي اتسمت بها حياة الرعيل الأول، الذي حمل على عاتقه راية الإسلام الخفاقة إلى العالم.

وإذا أردنا أن نعرف، المراحل الأولى، لحياة سلمان الفارسي، رضي الله عنه، فإننا نرى أن ذلك الفارسي، قد ولد وترعرع في حضن حضارة من أعظم الحضارات التي عرفها التاريخ قبل الإسلام.. حضارة الفرس حيث أصاب فيها من الترف والنعمة ورغد العيش ما لايوصف، ومن نعم الدنيا ومسراتها وملذاتها ما يعجز المرء أن يجد مثلها في تلك العصور في شبه جزيرة العرب. وأسلم سلمان، رضي الله عنه، وترك خلفه بإسلامه حضارة زاخرة بمباهج الحياة غنية ببهرجتها حيث كانت رمزاً للحضارات في عصره.. ترك تلك الحضارة وولى وجهه حيث هداية الله.. وقد منعه الرق من أن يشهد بدراً وأحداً، ولكنه أسهم بفعالية المؤمن، فيما تلاهما من غزوات ومواقف(٥).

ولعل أهم درس حضاري يستفاد من موقف سلمان الفارسي، رضي الله عنه، هو أن الانفتاح الحضاري في أعلى صوره، ينبغي أن يكون استفادة موضوعية من المُعطى الحضاري الجديد، وترك المعطى الحضاري البالي، ولاسيما إذا كان هذا المُعطى لا يمثل هدفاً واضحاً، ومن ثم فهو لا يحقق أي مغزى حيوي يساعد على صناعة كيان إنساني متكامل الأبعاد.

الانفتاح الحضاري في عصر الخلفاء الراشدين

أما في العصر الراشدي، الذي يُعد على الحقيقة امتداداً تاريخياً وإفرازاً إيمانياً لعصر الرسالة، فقد اتخذ الانفتاح الحضاري على الآخر، المواجه لنا عقائدياً وحضارياً بُعداً آخر، إذ انتقل من المستوى الفردي إلى المستوى الجمعي. ولقد كانت الفتوحات الإسلامية، التي ساعدت على انتشار الإسلام في العالم، هي الميدان الخصب الذي تلاحقت وامتزجت عبره، التيارات الحضارية الوافدة مع المنهج الإسلامي، ونتج عن ذلك وليد حضاري غض يمكن أن نسميه بالحضارة الإسلامية، بشقيها المعنوي والمادي على حد سواء.

ينبغي علينا كمسلمين نعيش على أعتاب القرن الحادي والعشرين الميلادي، أن نقف نفس موقف رسولنا، عليه الصلاة والسلام، وأن نميّز بين الغث والسمين من معطيات الحضارة الغربية المعاصرة

الانفتاح الحضاري في العصر الأموي

لقد شهد العصر الأموي نضج الحضارة الإسلامية في شقها المادي، مع بقاء المد المعنوي، الذي تبلور إبان عصر الرسالة والعصر الراشدي. ولعل أهم معلم حضاري يبلور مدى انفتاح الحضارة الإسلامية على الحضارات الأخرى، هو العمارة الإسلامية، وذلك لأن العمارة هي معيار الحضارة، على حد تعبير الدكتور عبدالمجيد وافي.

وتأكيداً لمصداقية ما ذهبنا إليه فإننا سوف نجد أن العمارة الإسلامية في هذه الحقبة المباركة من تاريخ الحضارة الإسلامية، قد تكوّنت من أساليب تخطيطية وعناصر معمارية وقيم جمالية متباينة، اجتمعت كلها في نسيج عضوي متناغم؛ وذلك على الرغم من أنها اقتبست من فنون شتى عرفها ذلك العصر، فلقد كان فيها بعض الملامح البارزة في الفنون الفارسية (الساسانية وما قبلها)، واليونانية (الإغريقية والهلينية والهلنستية) فضلاً عن الفنون الرومانية والبيزنطية والمسيحية الشرقية وفنون الصين والشرق الأقصى.

ومن هنا نرى أن الاقتباس في مجال العمارة، ليس بالجانب السلبي حضارياً، وذلك لأن العمارة هي البوتقة التي تتفاعل فيها كل المقومات العامة والخاصة للأمة. ولقد تأكدت موضوعية هذه الحقيقة في عمارة ذلك العصر، فبالرغم من أن بعض مفرداتها التكوينية مقتبسة من عمارات الآخرين، كما سبق الإشارة، إلا أنها تبلور في نهاية الأمر انسجاماً وتناسقاً معمارياً وفنياً واحداً، يشع بالروح الإسلامية، وينبض بالطابع الإسلامي، الذي هو الملمح البارز لهذا التشكيل المعماري والجمالي الفريد. ولعل إلقاء نظرة خاطفة على كل المخلفات الأثرية لذلك العصر مثل: قبة الصخرة المشرفة، والجامع الأموي، والقصور الأموية بصحراء شرق الأردن، كفيلة بأن تعطينا الدليل الحيوي على صدق ما نقول.

الانفتاح الحضاري في العصر العباسي

يعد هذا العصر العصر الذهبي للانفتاح الحضاري الإسلامي، وذلك لأن الحضارة الإسلامية قد واصلت مسيرتها الانفتاحية، حيث كان الانفتاح انفتاحاً علمياً بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى. وفي هذا السياق نرى أن الأمة الإسلامية قد انفتحت على تراث الأمم الأخرى، فترجمت كل ما له صلة عضوية حية بمشروع نهوضها الحضاري آنذاك. ولعل هذا هو الذي ساعدها على تغذية ورفد هذه النهضة بكل ما هو حيوي ومفيد. ولم تكتفِ الأمة بذلك، بل أنها أجرت كذلك حواراً حضارياً مع الآخر مستفيدة في ذلك من رصيده الحضاري. وفعلاً نتج عن هذا الانفتاح والحوار ثماره اليانعة، وأصبح لدى المسلمين رصيد حضاري إسلامي تبلورت قسماته البارزة عبر معطيات أجيال علماء المسلمين، هؤلاء الذين حملوا مشعل الحضارة الإسلامية إلى الدنيا قاطبة. وبذلك تكون الحضارة الإسلامية قد شهدت قمة ازدهارها.

وفي التحليل الأخير، لابد أن نشير إلى أنه من المتعذر على بحث كهذا، أن يستعرض كل النماذج الواقعية للانفتاح الحضاري، التي دلت على مقدرة الحضارة الإسلامية، على الانفتاح النامي الذي هو بمثابة المثل الأعلى، الذي ينبغي أن يُحتذى في روحه ونمطه.

ومرجع هذا هو أن الحضارة، كظاهرة إنسانية وضرورة اجتماعية، هي نتاج طبيعي لتفاعل البشر بعضهم ببعض. وهي كذلك نتاج إنساني لا سيما في شقها المادي؛ ومن ثم فهي طبقاً لهذه الوجهة أخذ وعطاء. وعليه لا توجد حضارة في تاريخ البشرية قاطبة نشأت وتكونت ملامحها من خواء، بل إن المسيرة التاريخية للإنسانية، ما هي إلا سلسلة متصلة الحلقات، حيث إن كل حضارة تضيف حلقة لهذه السلسلة، وذلك وفق قانون طردي مستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.



العمارة هي البوتقة التي تنصهر فيها كل معطيات الأمة الحضارية

الانفتاح الحضاري في العصر الحديث

إذا أردنا أن نتبين مدى حيوية الانفتاح الحضاري، وضرورته لواقعنا كمسلمين في الوقت الراهن، فإنه لامندوحة أمامنا إلا التأكيد على مدى حتمية تبني الانفتاح على كل التيارات الحضارية المهيمنة على العصر، وذلك كحل أمثل لكل الإشكاليات التي تجابهنا على المستوى المدني. وذلك لأن حال المسلمين المعاصرين، في غاية التأزم، حيث أنهم يعيشون في ظلال «مدنية مستوردة، لاحضارة مبدعة ذاتياً»، على حد تعبير الدكتور عمر فروخ.

وفي ضوء هذه الرؤية الحضارية لا ينبغي علينا بأية حال من الأحوال أن ننفتح على أخلاق الآخرين، وذلك لأن لكل حضارة جانبها الأخلاقي المعبّر عن روحها الذاتية ونزعتها في الوجود، بل ينبغي علينا أن نفعل في هذا السياق الحضاري ما فعلته اليابان، التي تمثلت الأفكار والأسس العلمية في الحضارة الغربية دون أن تنسى تراثها الحضاري وأصالتها التاريخية، بينما المجتمع الإسلامي المعاصر، كان وما يزال، يشتري الأشياء فضلاً عن تكديسها (التكدّس الشيئي) كما ذهب إلى ذلك مالك ابن نبي. ومن هنا نرى، وبكل الموضوعية، أن استيراد الأشياء، لا يصنع حضارة، بل يجعلنا عالة على غيرنا، ويدمّر مقدراتنا الاقتصادية.

وبعد، فهذه دعوة صادقة، لأمتنا، وهي في سبيل إقلاعها الحضاري المنشود الذي لن يؤتي الأهداف المرجوة منه إلا إذا كان له إطار فكري ذاتي يحقق لنا التغيير الحضاري الأمثل، ويحفظ علينا مقومات ذاتيتنا وتفردنا كأمة وسط. وفي الواقع أن هذا العامل الذاتي الذي يمثل القاعدة الأساس للانطلاق الحضاري نحو عالم الغد، يقتضي أيضاً أن يكون انفتاحنا الحضاري على العصر، بمثابة ملمح بارز، يجعل لنا شخصية متميزة ذات قسمات فكرية ومادية واضحة، فضلاً عن كونها مستوعبة استيعاباً موضوعياً لكل البنى الحضارية عامة، ولاسيما ما يتعلق بالجانب التكنولوجي منها. ■

يجب أن يكون انفتاحنا الحضاري على العصر، بمثابة ملمح بارز، يجعل لنا شخصية متميزة ذات قسمات فكرية ومادية واضحة

المراجع

١- د. السيد رزق الطويل - لكي نعود خير أمة - سلسلة إسلاميات رقم (١٧) - المؤسسة العربية الحديثة - القاهرة - ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م - ص ٤٠.

٢- د. عبدالحليم عويس - في ظلال الرسول، صلى الله عليه وسلم، دار الاعتصام - القاهرة - ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م - ص ١٠٣.

٣- د. إبراهيم علي شعوط - في رحاب الهجرة النبوية الشريفة - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مركز السيرة والسنة - القاهرة - ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م - ص ٦٥.

٤- د. السيد رزق الطويل - المرجع السابق - ص ٣٩.

٥- د. محمود محمد سفر - الحضارة تحدّ - الكتاب العربي السعودي رقم (٢٤) - تهامة - جدة - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م - ص ٩٤ - ٩٥.

* صور الموضوع : أرامكو السعودية

إنجازات الفهد في مؤت

بقلم: عبدالعزيز بن علي الغريب*

شاركت جامعة الملك سعود في فعاليات المناسبة السعيدة التي تعيشها البلاد هذه الأيام، ألا وهي مرور عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز، يحفظه الله، مقاليد الحكم في المملكة وذلك تقديراً لجهوده المباركة في بناء الوطن الغالي وقيادة ركب النهضة والتنمية فيه على امتداد حكمه، والتي تُعد امتداداً لجهود أسلافه، رحمهم الله، من عهد الملك المؤسس عبدالعزيز ابن عبدالرحمن حتى عهده الميمون. وقد قامت الجامعة بتنظيم مؤتمر عالمي خلال الفترة من ٢٦ – ٢٩ شعبان ١٤٢٢هـ، الموافق ١١ – ١٤ نوفمبر ٢٠٠١م، حول إنجازات خادم الحرمين الشريفين خلال العقدين الماضيين، ودارت فعاليات المؤتمر حول المحاور الثلاثة التالية: ١- محور خدمة الإسلام وعمارة الحرمين الشريفين ٢- المحور التربوي ٣ – المحور الإداري والسياسي.

وقد قبلت اللجنة العلمية للمؤتمر أكثر من تسعين بحثاً، شارك في إعدادها ما يربو على مائة باحث، وتم عرض هذه البحوث ومناقشتها خلال ست عشرة جلسة علمية إضافة إلى محاضرتين رئيستين ومائدتين مستديرتين، شارك فيها نخبة من العلماء والباحثين ورجال الفكر والسياسة والأعمال، كما دُعي لحضور فعاليات المؤتمر عدد من الشخصيات من أكثر من ٣٥ بلداً، إضافة لوفود يمثلون العديد من المنظمات الإقليمية والدولية.

كلمة سمو ولي العهد، راعي المؤتمر

نيابة عن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، ونائب رئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني، رعى صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، أمير منطقة الرياض افتتاح المؤتمر.

كما ألقيت كلمة سمو ولي العهد راعي المؤتمر، والتي جاء فيها: «من الرجال من يصنع التاريخ بما سطر على صفحاته من مكاسب حضارية ومعجزات تاريخية يشهد بها الحاضر، ويبني عليه المستقبل آماله وتذكرها الأجيال، وتتناقلها الشعوب متجددة في العطاء وعظيمة في محافل العظماء، ولا شك أيها الأخوة في أن خادم الحرمين الشريفين صنع التاريخ بما حققه من إنجازات حضارية فاقت كل التصورات في كل المجالات التعليمية والإدارية والصحية والصناعية والزراعية والاقتصادية».

وفي حفل الافتتاح الذي بدأ بعد ظهر يوم الإثنين ١٤٢٢/٨/٢٧هـ، أكد مدير جامعة الملك سعود، الدكتور عبدالله بن محمد الفيصل، في كلمته



* عضو هيئة التدريس بقسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مر عالمي في الرياض

في افتتاح المؤتمر أن خادم الحرمين الشريفين يتمتع بصفات كثيرة كان لها الأثر في تحقيق الإنجازات التنموية في البلاد خلال توليه مقاليد الحكم. وفي هذه المناسبة تشرفت جامعة الملك سعود بمنح خادم الحرمين شهادة الدكتوراة الفخرية في السياسة والحكم، وتشرف مدير الجامعة بتسليم الأمير سلمان الشهادة الفخرية لخادم الحرمين الشريفين، كما قدم الفيصل درعاً تذكارية لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان في هذه المناسبة.

وتحدث وزير التعليم العالي، الدكتور خالد بن محمد العنقري في كلمته في حفل الافتتاح عن مسيرة التعليم في المملكة العربية السعودية منذ عهد الملك عبدالعزيز، رحمه الله، حتى الآن موضحاً أن خادم الحرمين الشريفين، هو رائد التعليم في المملكة، وهو الذي أرسى قواعد النهضة التعليمية الحالية، مشيراً إلى أن عدد خريجي مؤسسات التعليم العالي خلال العشرين سنة الماضية بلغ ٦٠٠ ألف خريج وخريجة، وأن الكليات التقنية والصحية وكليات المجتمع وكليات المعلمين، انتشرت في عهد الملك فهد حتى بلغت ٧١ كلية يدرس فيها ما يقارب ١٠٠ ألف طالب وطالبة، كما اهتم خادم الحرمين الشريفين بمجال تعليم المرأة رغبة منه في تحسين وضعهن الثقافي والاجتماعي والاقتصادي حيث بلغ عدد كليات البنات في عهده يحفظه الله ٧٣ كلية.

ومن جانبه تحدث وزير العمل الفلسطيني، رفيق النتشة، عن الأوضاع التي يعيشها الشعب الفلسطيني وسط الإرهاب الإسرائيلي والمجازر التي يقوم بها رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون، وقال إن الشعب الفلسطيني ينتظر المزيد من عطاءات الدول العربية وخاصة المملكة التي تشكر على الجهود التاريخية المبذولة في دعم القضية الفلسطينية سواء بالدعم المادي أو المعنوي. وفي نفس السياق حث فضيلة شيخ الأزهر، الدكتور محمد سيد طنطاوي، جميع الدول العربية والإسلامية على مد يد السلام لكل من يريد السلام، وأوضح طنطاوي أن مواقف المملكة بقيادة خادم الحرمين مشرِّفة في شتى المجالات.

كلمة الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز

أعلن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد في كلمته أمام الحضور عن موافقة خادم الحرمين الشريفين، على إنشاء مركز للترجمة يسمى (مركز الملك فهد العالمي للترجمة) لتواكب لغتنا العربية التطور العلمي المعاصر، ولتجاري الحدث وقت وقوعه ويكون هذا المركز فريداً من نوعه في ترجمة جميع الكتب العلمية والأدبية والإنسانية سواء القديم منها والحديث، وكذلك ترجمة الدوريات والمجلات التخصصية في كل فروع العلم، وتعريب الإنترنت وبرامج الكمبيوتر كأكبر مركز للترجمة والمترجمين المتخصصين.

كما وافق، يحفظه الله، على تخصيص جائزة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز العالمية، وهي جائزة تهدف إلى العناية بالعلوم العربية والإسلامية، وتقدير جهود العلماء المبدعين وتكريم الشخصيات والمؤسسات التي تسهم في مجالات عدة لخدمة السلام والعمل الإنساني، ومجالاتها المتخصصة لخدمة الإسلام واللغة العربية وللعلوم التطبيقية وللعلوم الطبية وللعلوم الاجتماعية، ولمن يحقق إنجازاً متميزاً في البحث العلمي من طلاب الدراسات العليا ومنحاً دراسية لأبناء المسلمين الموهوبين.

جلسات المؤتمر ومحاوره

ناقش المؤتمرون على مدى ست عشرة جلسة في الفترتين الصباحية والمسائية، أكثر من تسعين بحثاً وورقة عمل تناولت المحاور الرئيسة للمؤتمر، حيث حظي محور خدمة الإسلام وعمارة الحرمين الشريفين باهتمام كثير من الباحثين، تلاه المحور التربوي، ثم المحور السياسي والإداري.

ونستعرض فيما يلي أبرز أوراق العمل والأبحاث، مصنفةً حسب المحاور الثلاثة للمؤتمر.



الأمير سلمان يقص الشريط إيذاناً بافتتاح المعرض الذي أقيم على هامش المؤتمر

بلغ عدد خريجي مؤسسات التعليم العالي خلال العشرين سنة الماضية ٦٠٠ ألف خريج وخريجة



صاحب السمو الملكي، الأمير عبدالعزيز بن فهد، وهو يلقي كلمته أمام المؤتمرين

أولاً: محور خدمة الإسلام وعمارة الحرمين الشريفين

في هذا المحور تمت مناقشة نحو ٣٧ عملاً من الأبحاث وأوراق العمل كان من أبرزها:

- **عمارة المسجد الحرام في عهد خادم الحرمين الشريفين للباحث أ. د. ضيف الله بن يحيى الزهراني**. الذي أشار إلى أن الأماكن المقدسة نالت رعاية واهتمام حكام المملكة العربية السعودية منذ عهد الملك عبدالعزيز، رحمه الله، الذي أصدر أوامره بتوسعة المسجد الحرام وصيانته. ثم جاء من بعده أبناؤه، ولكل منهم بصمات يسطرها التاريخ، وقد نالت يد العمران كل شيء في أرض الحرمين الشريفين، وكانت الكعبة المشرفة والمسجد الحرام من الأماكن التي نالت شرف الرعاية الكريمة من حكام المملكة العربية السعودية.
- **بحث التطور الحضري للمدينة المنورة خلال عشرين عاماً، لمعالي المهندس عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحصين، أمين المدينة المنورة**. وقد أوضح الباحث أنه مع البدء في تنفيذ مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز لتوسعة، وعمارة المسجد النبوي الشريف والمساحات المحيطة به، التي تجاوزت مساحتها ٢٧٠٠٠٠ متر مربع، أصبح الوضع العمراني والتخطيطي للجزء المتبقي من المنطقة لايتلاءم مع الخدمات المطلوبة بالمنطقة، إذ ظهر التباين الواضح بين المستوى العمراني والتخطيطي للمسجد النبوي الشريف بعد توسعته وإعادة إعماره، والمشروعات المكملة له وبين باقي المناطق السكنية المحيطة به.

وبناء على ذلك قامت الأجهزة الحكومية المعنية بالتخطيط العمراني بإجراء عدة دراسات مستفيضة شملت تحديد الأهداف العامة لمشروع تطوير المنطقة المركزية، وإعداد المسوحات العمرانية والاقتصادية والاجتماعية والمرورية للمنطقة، ووضع البدائل التخطيطية المقترحة لتنفيذ هذا المشروع. وقد أوصت هذه الدراسات بإجراء تطوير متكامل للمنطقة المركزية، يشتمل على إزالة غالبية المباني بالمنطقة المركزية وإعادة تنفيذ البنية الأساس بكاملها، ثم إعادة بناء المنطقة وفق ضوابط تخطيطية وعمرانية حديثة تتلاءم مع الخدمات المطلوبة للمنطقة.

وقد تم الأخذ بهذا الخيار بالرغم من ارتفاع تكاليفه التي قدرت بحوالي خمسة مليارات ريال، وذلك باعتبار مشروع تطوير المنطقة المركزية بالمدينة المنورة، هو مشروع مكمل لمشروع توسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف والساحات المحيطة به.

- **الملك فهد والعناية بنشر ترجمات معاني القرآن الكريم**. سعت هذه الدراسة التي أعدها د. أحمد بن عبدالقادر المهندس، مدير مركز الترجمة، إلى إلقاء الضوء على جهود الملك فهد في طباعة المصحف الشريف ونشره، مع التركيز على جهوده المخلصة في العناية بنشر ترجمات معاني القرآن الكريم التي تكللت بإنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في عام ١٤١٦هـ، والذي قام بإنجاز أكثر من ثلاثين ترجمة لمعاني القرآن الكريم بمختلف اللغات.
- **تطور خدمات الحج في عهد خادم الحرمين الشريفين**. أشار الباحث د. أسامة بن فضل البار، عميد معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، إلى أن رعاية الحج وتسهيل أداء الحجاج للنسك ركيزة أساس من ركائز الدولة السعودية، وقد أولى خادم الحرمين الشريفين، فهد بن عبدالعزيز، يحفظه الله هذا الأمر عظيم اهتمامه ورعايته، حيث شهدت الخدمات المقدمة للحجاج تطوراً هائلاً شمل الخدمات بكافة أنواعها وفي مختلف نقاط تقديمها. واستعرضت الورقة التطور في هذه الخدمات في عهد خادم الحرمين الشريفين من جانبين:



معالي الدكتور خالد العنقري، وزير التعليم العالي يلقي كلمته في المؤتمر والتي سلّط الضوء خلالها على مسيرة التعليم في المملكة

مثلّت موافقة خادم الحرمين الشريفين على إنشاء مركز للترجمة يسمى (مركز الملك فهد العالمي للترجمة) لتواكب لغتنا التطور العلمي المعاصر، ولتجاري الحدث وقت وقوعه إضاءة بارزة في عهده الزاهر

- الجانب الإداري والتنظيمي: حيث عرضت الورقة لتطور الأنظمة المعنية بخدمة ضيوف الرحمن في كافة المجالات.

- الجانب الهندسي والمشاريع: حيث استعرضت الورقة تطور البنية التحتية المقامة لتسهيل أداء الحجاج للنسك وتشمل هذه المشاريع: شبكة الطرق والنقل في المشاعر المقدسة، وأعمال تطوير الخدمات بالمشاعر، ومشروع الخيام المطورة المقاومة للحريق بمشعر منى وملحقاته، والمشاريع الخاصة بأعمال المجازر والإفادة من الهدي والأضاحي وتطوير منافذ القدوم من المطارات والموانئ والمنافذ.

▪ **تطور خدمات الحج الصحية في عهد خادم الحرمين الشريفين**. وقد قام بإعدادها كلٌ من أ. د. ياسر صالح جمال و د.محمد حسن قاري، من قسم أمراض الدم، كلية الطب، جامعة الملك عبدالعزيز، بجدة، واستعرض هذا البحث خبرة القطاعات المعنية بتقديم الخدمة الصحية بشقيها العلاجي والوقائي، ومراقبة التطور الذي طرأ عليها خلال العقدين الماضيين في ظل توجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، يحفظه الله، حيث ظهر جلياً من رصد وتحليل التقارير الصحية السنوية والمقالات التي نشرت في هذا الصدد، أن خطط الحج الصحية على مدى السنوات قد نجحت في تحقيق أهدافها. ويؤكد هذا البحث على أن الخدمات الصحية المقدمة للحجاج تضاهي بالمقاييس الدولية ما يقدم في أرقى دول العالم من خدمات صحية للفرد، كما أن استراتيجية العمل الناجحة المتبعة في الحج يمكن الاستفادة منها كمرجع عالمي في العامل الطبي مع الجموع البشرية في حالات الكوارث والإخلاء الطبي.

▪ **العلاقات السعودية الإيطالية في عهد الملك فهد**. وتناول هذا البحث الذي أعده د. روبيرتو أليبوني، نائب رئيس معهد الشؤون الدولية، بروما، العلاقات السعودية الإيطالية في عهد خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز، من النواحي الاقتصادية والسياسية والثقافية. ويخلص البحث إلى وجوب تكثيف الجهود التي تقوم بها إيطاليا لتقديم العون للمهاجرين المسلمين الذين قدموا إلى أراضيها.

ثانياً: المحور التربوي

وقد نوقش فيه أربعة وثلاثون بحثاً كان من أبرزها:

▪ **بحث تطور أنظمة ولوائح التعليم العالي في المملكة العربية السعودية لمعالي د.محمد بن سعد السالم - مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**. الذي قدم في بحثه نبذة مختصرة عن بدايات التعليم العالي، كما تناول إنشاء وزارة التعليم العالي، والمجلس الأعلى الموحد للجامعات، وصدور نظام مجلس التعليم العالي للجامعات

▪ **بحث لائحة الابتعاث والتدريب (الموحدة) لمنسوبي الجامعات من إعداد د. حمد بن إبراهيم السلوم مدير معهد الإدارة السابق**. وقد قدم الباحث نبذة تاريخية عن الابتعاث والتدريب، مبيناً أن فرص الابتعاث زادت عندما كُلف صاحب السمو الملكي الأمير فهد ابن عبدالعزيز، ليكون أول وزير للمعارف في المملكة. وأنها شملت المتخرجين من المدارس والمعاهد الفنية، وتوزع المبتعثون على أكبر عدد ممكن من الدول العربية والإسلامية وأوروبا وأمريكا. وبلغ عدد من ابتعثتهم وزارة المعارف بين أعوام ١٣٧٥ و١٣٩١هـ ألفين وستمائة وأربعة وثلاثين مبتعثاً. وقد استهدفت الدولة بإرسال أعداد متزايدة كل عام للدراسة والتدريب في الخارج، تطوير القوى البشرية وتأهيلها لمواجهة احتياجات التنمية الشاملة في مختلف المجالات.

وعند إنشاء وزارة التعليم العالي عام ١٣٩٥هـ انتقلت إليها تبعية البعثات الخارجية، وصادف هذا التاريخ بداية تطبيق خطة التنمية الثانية



شارك في أعمال المؤتمر نخبة من كبار العلماء والباحثين في المملكة والخارج

في البلاد، وترتب على ذلك توسع كبير في ابتعاث أعداد كبيرة إلى دول أوروبا وأمريكا بصفة خاصة مع استمرار الابتعاث للمحاضرين والمعيدين في الجامعات السعودية بغرض الحصول على درجتي الماجستير والدكتوراة للعودة للعمل في مجال التدريس في الجامعات.

▪ **تطور أنظمة ولوائح التعليم العالي: نظام مجلس التعليم العالي والجامعات.** وقد تناولت هذه الورقة التي أعدّها د. محمد عبدالعزيز الصالح، الأمين العام لمجلس التعليم العالي، تطور أنظمة ولوائح التعليم العالي منذ البدايات الأولى لوضع أسس وبرامج التعليم في عهد المؤسس الملك عبدالعزيز، رحمه الله، إلى وقتنا الحاضر في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، يحفظه الله. ولقد كان من اهتمام الدولة بالتعليم والحرص على تطويره أن أوجدت برامج للدراسات الجامعية متمثلة في إنشاء بعض الكليات قبل أن يتم إنشاء الجامعات والتوسعة في افتتاحها، ومع التوسع وتعدد الجامعات أصبحت الحاجة ملحة لوجود جهاز يقوم بعمل التنسيق وتوجيه التعليم الجامعي بما يتفق والسياسة المرسومة له. وتلبية لهذا الاحتياج تم تأسيس المجلس الأعلى للجامعات، تلى ذلك تأسيس مجلس التعليم العالي الذي يعد بحق تتويجاً للجهود المباركة التي بذلها خادم الحرمين الشريفين على مدار خمسة عقود مضت في خدمة التعليم والنهوض به. وقد حقق المجلس الكثير من المنجزات، خاصة فيما يتعلق بتوحيد الإجراءات فيما يتعلق بالشؤون المالية والدراسة، والاختبارات وتوظيف غير السعوديين، وشؤون الابتعاث، والتدريب في جميع الجامعات.

▪ **لمحات مضيئة فيما تحقق للتعليم الفني والتدريب المهني من تطور وإنجاز في عهد خادم الحرمين الشريفين.** وقد أشار الباحث د. سعيد بن تركي الملة، المشرف العام على كلية التقنية بالمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، في بحثه إلى أن العالم شهد في السنوات القليلة الماضية تحولات سريعة شملت كافة مجالات الحياة، كان من أبرزها تنفيذ عدد من المشروعات التنموية الطموحة التي أوجدت الحاجة إلى توفر قوى بشرية مدربة فنياً وتقنياً تستطيع المساهمة في تنفيذ تلك المشروعات. من هنا برزت الحاجة للتعليم الفني والتدريب المهني لمواجهة تحديات العصر باعتبار هذا النوع من التعليم المصدر الرئيس لتوفير العناصر البشرية التي يحتاجها المجتمع المعاصر، ولقد احتل هذا التعليم مكانة كبيرة في أنظمة وسياسات معظم الدول في هذا العصر لأنه أهم وسيلة لتحقيق النهضة التي تنشدها الأمم، ويأتي ذلك الاهتمام في إطار الجهود التي تبذلها الدولة لتوفير كوادر بشرية مدربة وقادرة على تحمل المسؤولية لمواكبة التطورات التقنية واستيعابها وتطويعها لخدمة متطلبات التنمية، وإدراكاً منها بأن التعليم الفني والتدريب المهني دعامة صنع مستقبل واعد للمجتمع.

▪ **تطور برامج الدراسات العليا في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن (١٤٠٢ - ١٤٢٢هـ)** في هذا البحث الأكاديمي، أكد الباحث د. عبدالله بن حسن العبدالقادر، وكيل جامعة الملك فهد للبترول والمعادن للدراسات العليا والبحث العلمي، على أن بناء الإنسان السعودي القادر على العطاء هو محور أساس لسياسة المملكة العربية السعودية منذ توحيدها قبل أكثر من مائة عام. وظهر جلياً أن التعليم هو الخيار المنطقي الذي نهجته المملكة العربية السعودية للوصول إلى تحقيق هدف بناء الإنسان، ويتدرج هذا البناء المعرفي من تعليم النشء مبادئ القراءة والكتابة إلى تنمية القدرة على التعليم والتفكير السليم، ويتوج كل ذلك بقدرة الإنسان السعودي على العطاء المهني والمعرفي. وبرزت منجزات خطط التنمية الست (١٣٩٠ - ١٤٢٠هـ) شاهداً على ما تحقق في قطاع التعليم فانتشرت دور العلم في كل مكان، وتنوعت مهامها من التعليم الأساس إلى التعليم العالي وغيرهما، وزادت أعداد معلمي وطلاب



عدد من الحاضرين يستمعون إلى إحدى الكلمات التي ألقيت في المؤتمر

وخريجي التعليم العام والعالي. واستعرضت الورقة تطور الدراسات العليا في الجامعات السعودية خلال العشرين عاماً الماضية آخذة بعين الاعتبار تجربة جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في العناية بالدراسات العليا في الجامعة، ومؤشرات نجاحها والتحديات التي تواجهها.

▪ **جهود خادم الحرمين الشريفين في مجال تعليم البنات العام.** يشير البحث الذي أعدته د.موضي بنت فهد النعيم، الوكيل المساعد للرئيس العام لتعليم البنات للإشراف التربوي، إلى أن السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية تحث على تعليم البنات أسوة بالأولاد، وتقرير حق الفتاة في التعليم بما يلائم فطرتها ويعدها لمهمتها في الحياة على أن يتم ذلك بحشمة ووقار، وأن طلب العلم فريضة على كل فرد، ونشره وتيسيره في المراحل المختلفة واجب على الدولة بقدر وسعها وإمكاناتها للاستفادة من جميع أنواع المعارف الإنسانية النافعة في ضوء تعاليم الإسلام، وبما يتفق والتفاعل الواعي مع التطورات الحضارية العالمية في ميادين العلوم والثقافة والآداب.

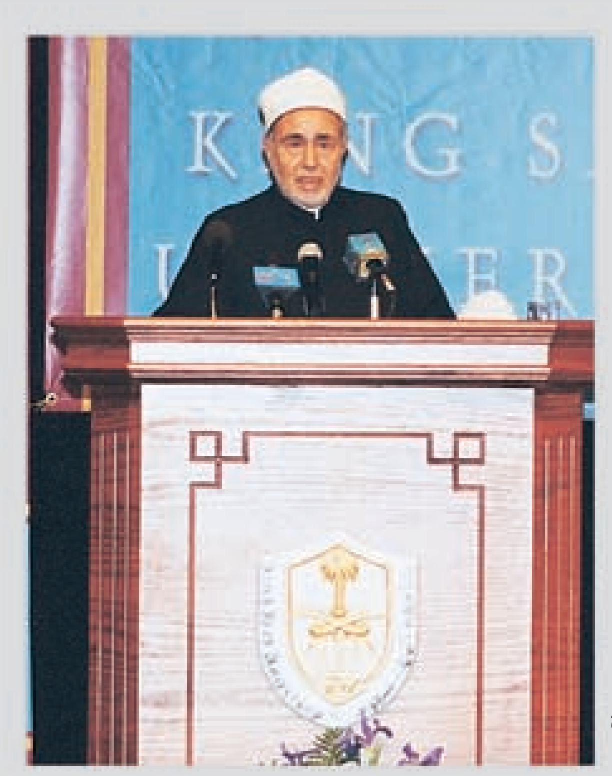
ثالثاً: المحور الإداري والسياسي

وقد نوقش في هذا المحور المهم، الذي يبحث في إنجازات خادم الحرمين الشريفين ثمانية عشر بحثاً وورقة عمل، كان أبرزها:

▪ **عشرون عاماً من التنمية الإدارية- في عهد خادم الحرمين الشريفين١٤٠٢/١٤٢٢هـ** - لمعالي د. عبدالرحمن بن عبدالله الشقاوي، مدير عام معهد الإدارة العامة، وقد أشار الباحث إلى أن موضوع التنمية الإدارية كان وما يزال موضع اهتمام حكومة المملكة العربية السعودية منذ بداية تأسيس المملكة في عام ١٣١٩هـ. ويتضح ذلك بصورة جلية في جميع خطط التنمية الخمسية وجهود الإصلاح الإداري من خلال أجهزة التنمية الإدارية المعنية. ولقد أعطت جميع خطط التنمية الوطنية الخمسية مساحة كبيرة لبرامج ومشروعات التنمية الإدارية بالنظر لأهميتها في تطوير الإدارة السعودية من حيث إنشاء المؤسسات الحكومية الداعمة لبنية الاقتصاد الوطني، وتنمية وتطوير القوى البشرية، وتحسين الخدمات الحكومية وتحقيق الاستغلال الأمثل للموارد، وترشيد الإنفاق الحكومي، ودعم وتشجيع القطاع الأهلي للمشاركة في التنمية الوطنية. وبلغت هذه الجهود ذروتها في العشرين سنة الماضية (١٤٠٢ -١٤٢٢هـ) من عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، يحفظه الله، فمنذ أن تولى خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، في الحادي والعشرين من شهر شعبان من عام ١٤٠٢هـ، انطلقت المملكة بخطى واسعة في ميدان التنمية الشاملة بشكل عام والتنمية الإدارية بشكل خاص، وتمكنت من تحقيق أقصى درجات التطور والنهوض.

▪ **البعد الإداري في شخصية - خادم الحرمين الشريفين.** ركزت هذه الدراسة التي قام بإعدادها د. وحيد بن أحمد الهندي على إبراز الشخصية القيادية لخادم الحرمين الشريفين مع تسليط الضوء على البعد الإداري الكامن في شخصيته الكريمة، وذلك من خلال الفحص المتأني والدقيق للمنجزات الإدارية خلال عقدين من الزمن. وقد أوضحت الدراسة أن البعد الإداري في شخصية خادم الحرمين الشريفين متوافر ويمكن التعرف عليه من خلال التطور الكمي والنوعي للأجهزة الحكومية والمكتسبات الحقيقية لهذا القطاع، إضافة إلى التركيز على استثمار العنصر البشري الوطني من خلال التعليم والتدريب.

▪ **تطور نظام مجلس الشورى - منذ عام ١٣٤٣هـ.** يشير هذا البحث الذي قدمه أ. د. حسين بن محمد علي العلوي، عضو مجلس الشورى، إلى أن الشورى مطلب رباني جاء ذكره في أكثر من آية قرآنية كريمة تحث على استخدامه كمنهج ليس فقط في الحكم



فضيلة الشيخ الدكتور، محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، يلقي كلمته

بناء الإنسان السعودي القادر على العطاء هو محور أساس لسياسة المملكة العربية السعودية منذ توحيدها قبل أكثر من مائة عام

والإدارة بل وفي التعامل بين الأفراد والجماعات.

ويورد الباحث إلى أنه يمكن القول إجمالاً بأن التجربة الشورية في المملكة العربية السعودية مرت بثلاث مراحل رئيسة، الأولى: مرحلة البناء والتطبيق في عهد الملك المؤسس، رحمه الله، وهي من أهم المراحل، حيث عاصرت سنوات منتصف هذه المرحلة ميلاد أول نظام للشورى في المملكة.

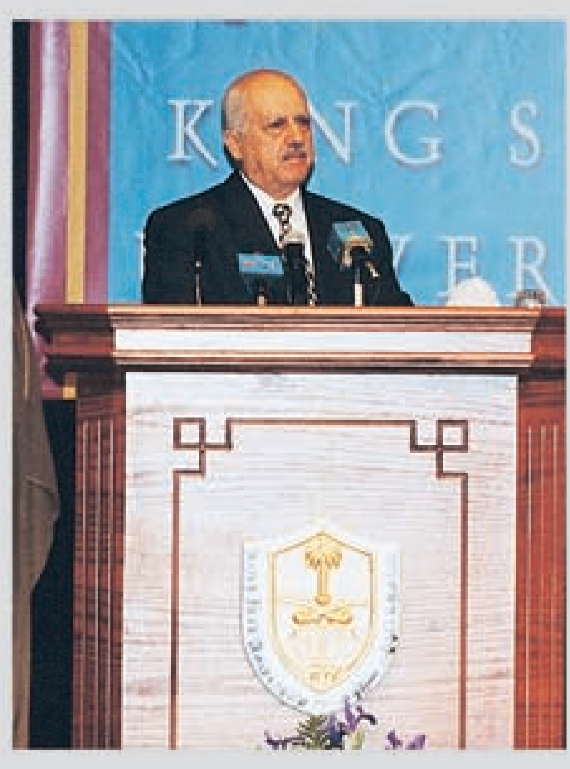
الثانية: مرحلة المراجعة والتقويم، وتمتد من عهد الملك سعود حتى نهاية عهد الملك خالد، يرحمهما الله.

الثالثة: مرحلة التحديث والتطوير في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، يحفظه الله، وهي مرحلة التغيير الفعلي وإعادة بناء النظام لمواكبة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والإدارية التي يمر بها المجتمع السعودي. وتناول البحث كل مرحلة من هذه المراحل بشيء من الدراسة والتحليل لإبراز جوانب التطوير والتعديل على نظام مجلس الشورى منذ صدوره عام ١٣٤٦هـ.

▪ **دراسة حول "إسهامات خادم الحرمين الشريفين في دعم القضية الفلسطينية ... المنطلقات والمظاهر"**، وتناولت هذه الدراسة التي أعدها د. جميل بن محمود محمد مرداد، الأستاذ المشارك، بمعهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية، المرتكزات التي تشكل دوافع اهتمام الملك فهد بقضية فلسطين. وشملت هذه الدراسة تحليل المرتكزات الأساس للتعرف على دور وإسهامات ومظاهر دعم الملك فهد لفلسطين. وتتبع الدراسة، من خلا ل المنهج التاريخي، أثر العروبة والإسلام في تكوين الفكر السياسي للملك فهد ونصرته للقضية الفلسطينية، على افتراض وجود علاقة اقتران بين اهتمام الملك فهد بقضية فلسطين وتمسكه بروابط العروبة والإسلام.

▪ **جهود خادم الحرمين الشريفين في دعم الاستقرار السياسي على المستويين الإقليمي والدولي "القضية اللبنانية"**، يشير البحث الذي قدمه د. ماجد ياسين الحمودي، الأستاذ المساعد بقسم القانون بكلية العلوم الإدارية في جامعة الملك سعود، إلى حرص المملكة العربية السعودية على إقامة علاقات قوية ومتكافئة مع جميع دول العالم وذلك من خلال استراتيجية تستهدف تحقيق التقدم والسلام وتثبيت دعائم الاستقرار السياسي على المستويين الإقليمي والدولي. وقد جسّد خادم الحرمين الشريفين سياسة المملكة في دعم تلك الاستراتيجية من خلال مواقفه الثابتة ودوره الفاعل في حل المنازعات الدولية، وحثه الدؤوب على نبذ استخدام القوة ونشاطه المميز في الوساطات والمساعي الحميدة لتقريب وجهات النظر بين الأطراف المتنازعة. ويعد نجاح خادم الحرمين الشريفين في جمع كافة الأطراف المتنازعة في مؤتمر الطائف وحل الأزمة اللبنانية التي فشلت كافة المحاولات السابقة في حلها، واحداً من الإنجازات الكبرى في مجال إعادة الأمن المدني والاستقرار السياسي للبنان.

▪ **جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لتحقيق الاستقرار على المستويين الإقليمي والدولي "قرار تحرير الكويت"** أشارت هذه الدراسة التي قدمها د. عبدالله بن فهد اللحيدان، الأستاذ المشارك بقسم العلوم السياسية بكلية العلوم



معالي وزير العمل الفلسطيني، رفيق النتشة أثناء إلقاء كلمته

الإدارية بجامعة الملك سعود، إلى أن الغزو العراقي للكويت سبَّب أزمة كبرى هددت الاستقرار على المستويين الإقليمي والدولي. وكان احتلال العراق للكويت يعني دخول القوات العسكرية العراقية في الخاصرة الخليجية مهدداً أمن وسلامة المملكة العربية السعودية وجاراتها الخليجيات. ولقد كان قرار الملك فهد المبكر باستدعاء قوات عربية وإسلامية وقبول التعاون مع القوات الدولية وعلى رأسها القوات الأمريكية، قراراً حاسماً في نسف المخطط العراقي وإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح.

▪ **اتفاقيات الحدود بين المملكة العربية السعودية وجيرانها**. يشير هنا البحث الذي قدمه عبدالله بن سعود القباع، إلى أن المملكة العربية السعودية كانت وماتزال تحرص على بناء علاقات جيدة مع جيرانها ومع كافة أفراد الأسرة الدولية؛ وذلك سعياً منها لخلق ظروف مناسبة للتعاون وتعزيز فرص الأمن والاستقرار. وكانت الخلافات الحدودية هي الشغل الشاغل لجميع القيادات السياسية في هذه الدول، بسبب الإرث الاستعماري الذي هيمن على العديد من دول المنطقة لفترة طويلة مما أسهم في خلق مناخ مضطرب وزرع الألغام السياسية والأمنية بين الدول العربية.

وشهدت المملكة بعض النزاعات الحدودية مع دول الجوار بسبب الغموض في ترسيم الحدود، وتعيين مواقع السيادة البرية والبحرية وبعض القضايا الأخرى المتعلقة بتبعية القبائل وتنظيم حركة تنقلها، والطرق التي يجب اتباعها في التعامل التجاري. وناقش الفصل الأول من هذا البحث قضية الحدود بين المملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي، والدور الذي لعبته بريطانيا في توجيه هذا النزاع وأثر الاكتشافات النفطية على التسويات النهائية لهذه القضايا. أما الفصل الثاني فإنه تطرق لقضية الحدود السعودية مع كل من الأردن والعراق والنتائج التي توصلت إليها الأطراف في هذا المجال، والأساليب التي استخدمت لحسم هذه القضايا. أما الفصل الثالث من هذه الدراسة فقد خصص لمناقشة مسألة الحدود الشائكة بين اليمن والمملكة العربية السعودية، وناقش الفصل الرابع المسائل المتعلقة بقضايا السيادة الإقليمية والمساحات المغمورة والاستغلال المشترك للثروات الطبيعية الموجودة في قاع البحر وما تحته بين كل من المملكة العربية السعودية وجمهورية السودان والجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وخلص الباحث إلى أن عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، وضع حداً نهائياً وحاسماً لمشكلات الحدود البرية والبحرية للمملكة العربية السعودية مع جميع جيرانها.

أنشطة ومحافل أخرى

إضافة إلى جلسات المؤتمر العلمية، فقد أُلقيت كذلك محاضرات، عامة، كما عُقدت جلسات مستديرة، كان من ضمنها:

- محاضرة عامة بعنوان «**جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في الدعوة إلى الله وخدمة الإسلام**»، شارك فيها معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- الجلسة المستديرة الأولى بعنوان «**جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام**» أدارها معالي الدكتور عبدالله بن محمد آل الشيخ، وزير العدل وشارك فيها عدد من الباحثين والمدعوين.
- محاضرة عامة بعنوان «**مشاريع وزارة الأشغال العامة والإسكان في المشاعر المقدسة**» ألقاها معالي الدكتور حبيب ابن زين العابدين، وكيل وزارة الأشغال العامة والإسكان.
- الجلسة المستديرة الثانية كانت بعنوان «**التطور الكمي والكيفي في التعليم**»، أدارها معالي الدكتور محمد بن عبدالعزيز آل الشيخ وزير الدولة، وعضو مجلس الوزراء، وشارك فيها عدد من الباحثين والمدعوين.

اختتام المؤتمر وتوصياته

في اليوم الثالث للمؤتمر، اختتم المؤتمر بجلسة مفتوحة تناولت التطور الكمي والنوعي للتعليم، عقب ذلك أُعلنت التوصيات الختامية للمؤتمر التي ركزت على بعض المقترحات البناءة لدعم مسيرة البناء والخير التي يقودها خادم الحرمين الشريفين، يحفظه الله ■

* صور الموضوع : أرامكو السعودية


مطابع التريكي

نحو استراتيجية عربية

* كاتب وباحث من مصر

للتقنية الرقمية

بقلم: حسني عبدالحافظ*

في النصف الثاني من يوليو ٢٠٠٠م، عُقدت في أوكيناوا باليابان، قمة الدول الثماني (G8) للتفاوض بشأن وضع ميثاق للعولمة المعلوماتية الرقمية.. وكان من أبرز القرارات التي اتخذت في هذه القمة، إنشاء ما يُسمى بـ "قوات التدخل الرقمي السريع" والتي تضم في قيادتها عضوين من كل دولة من الدول الثماني، لمناقشة "مشكلات الانقسام الرقمي والجرائم المرتبطة بالإنترنت، ولاسيما الإرهاب عبر الإنترنت" - حسب ما جاء في صيغة البيان الختامي للقمة. وكانت بعض المُنظمات التي تظاهر الكثير من أعضائها ضد القمة، قد حذرت من انعكاسات خطيرة قد تحدثها قوات التدخل الرقمي السريع، في البلدان التي تتدخل فيها.

وهذه الحقيقة تدفع في اتجاه طرح السؤال التالي .. أين نحن من ذلك؟! ألا يستدعي الأمر إيجاد تكتل عربي موحّد، لوضع استراتيجية عربية للتقنية الرقمية..؟

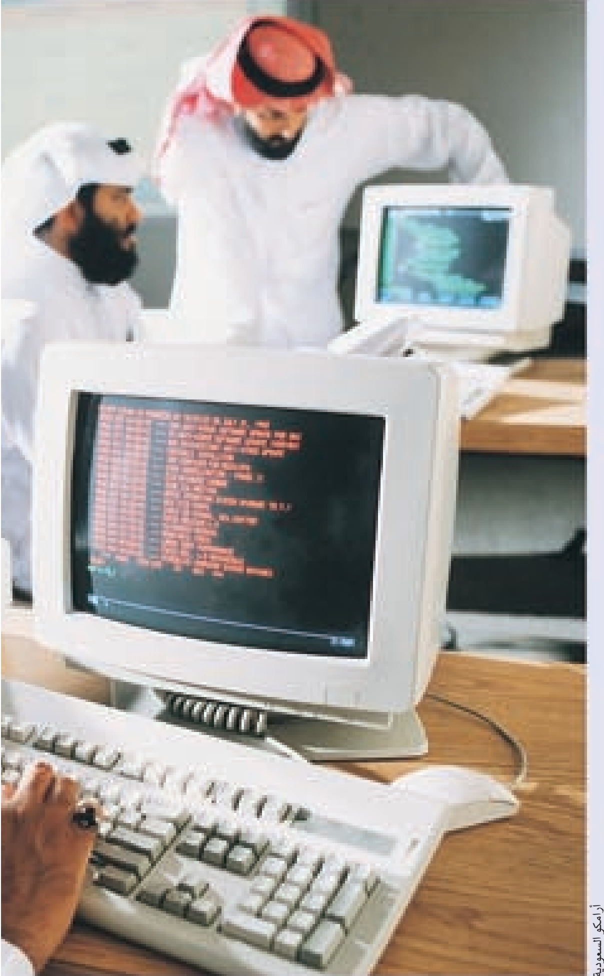
ماهية "الثورة الرقمية"

اعتمدت ثورة التقنية الرقمية بالأساس على مجموعة من العناصر أهمها ما يلي:

- ابتكار ما يُعرف بـ«نظم الإلكترونيات الرقمية» التي تسمح بتحويل الإشارات الكهربائية من شكلها التماثلي إلى معطيات رقمية ثنائية، أي لا تحتاج سوى رقمين فقط، وهما الصفر والواحد، بحيث يتم تمثيل الواحد في هذه المنظومة بمرور التيار الكهربائي في صمام إلكتروني. بينما يمثل الصفر انقطاع التيار في هذا الصمام، وتتم هذه العملية في تدفق مُستمر ومتسارع لقيمة البيانات المتتابعة.
- الدارات المتكاملة (integrated circuit) وهي عبارة عن رقائق من السيليكون، ضئيلة المساحة «تصنع بطريقة خاصة لتضم كثافة عالية من الوظائف الإلكترونية» .. منها الدارات ذات النطاق التكاملي الواسع (VLSI) التي يُمكن جمع ١٠٠٠ مركب فوق رقاقة لا تزيد مساحتها عن السنتيمتر الواحد، وأحدثها الدارات ذات النطاق التكاملي فوق الواسع (ULSI) والتي يُمكن جمع ٢٩٠٠مركب فوق رقاقة لاتزيد مساحتها على ثلاثة ملليمترات. ويتم إنتاج هذه الدارات بعدة طرق أهمها: طريقة الوسم بالضوء، وطريقة الوسم بالإشعاع الإلكتروني، وطريقة الوسم بالأشعة السينية/أكس، وطريقة الوسم بالإشعاع الأيوني.
- المعالجات الدقيقة (microprocessors) وهي رقائق صغيرة الحجم لا تزيد مساحة الواحدة منها على نصف سنتيمتر مربع وتكون مدمجة بشكل دائم للقيام بمهام محددة، تستطيع أداءها بدقة وهذه المعالجات هي بمثابة العصب الأكبر للتقنية الرقمية.
- الحاسبات الرقمية، وهي تعتمد بالأساس على صناعة البرمجيات (software)، وتتطور فيها الحاسبات ضمن ثلاث فئات رئيسة:

١- حاسبات صغيرة الحجم،

حققت الثورة التقنية الرقمية الكثير من الفوائد، منها إدماج الأجهزة الإلكترونية مع نظم الحاسوب



أرامكو السعودية



أرامكو السعودية

إعداد العناصر البشرية يأتي في مقدمة الأولويات لدخول عصر تقنية المعلومات

ضرورة قيام المؤسسات العلمية في الدول العربية، من معاهد عليا وجامعات ومراكز ومختبرات الأبحاث، بالعمل على إدخال الموضوعات الحديثة ذات العلاقة بالتقنية الرقمية وشبكاتها إلى مفردات مقررات التعليم العالي

ومن أمثلتها الحاسبات الشخصية. ٢- حاسبات عملاقة. ٣- حاسبات الذكاء الصناعي (artificial intelligence).

- تقنيات المعلومات والاتصالات، وتهدف إلى أتمتة المكاتب والخدمات.. وتزاوج بين «الإلكترونيات الدقيقة والحاسبات ووسائط الاتصالات».

وقد حققت الثورة التقنية الرقمية العديد من الفوائد، وقد تجلى ذلك في إدماج الأجهزة الإلكترونية مع نُظم الكمبيوترات.. حيث أصبح بإمكان تكنولوجيا ضغط الملفات الرقمي (digital compression technology) نقل برمجيات الكمبيوتر، وغيرها من أشكال البيانات. وهذا يعني ببساطة، إمكانية فتح الباب أمام خدمات معلوماتية واتصالية على شاكلة خدمات الإنترنت. في الوقت الذي لا تسمح فيه بأدنى تداخل في الأمواج والإشارات المبثوثة. كما قدمت خدمات عظيمة للإعلام والاتصال من سرعة ووضوح في الصوت والصورة.. ويقول اينور هيروشي، مدير المركز الياباني لأنظمة علم المعلومات: «يتقدم الترقيم بخطى سريعة جداً .. وقد توسعت حركة نقل المعلومات توسعاً كبيراً».

وبالإضافة إلى تقليص التقنية الرقمية لتكلفة الاتصالات، وذلك قياساً بالوسائل الأخرى، فإنها ستفتح آفاقاً جديدة في خدمات التراسل عن بُعد (RPC)، وفي معرض حديثه عن البرنامج الياباني للتكنولوجيا الرقمية، يقول الخبير ميازوجونيجير: «لقد دأبنا على العمل طوال فترة تزيد على عشر سنوات لترقيم شبكة الاتصالات عندنا كأساس للتعامل مع الصوت والصورة في وقت واحد.. وقد انتهى العمل في مشروع هذه الشبكة أوائل عام ١٩٩٩م».. ويضيف قائلاً: «حتى مع بقاء الاتصال الهاتفي وسيلة سائدة مهيمنة، إلا أن الترقيم digitalization سوف يكون له تأثير قوي بما يوفره من كلفة، وكذلك كوسيلة لابتكار خدمات جديدة».

المجتمع المعلوماتي

كثر الحديث في السنوات الأخيرة عن «المجتمعات المعلوماتية».. وتباينت آراء الباحثين والعلماء حول تفسير هذا المصطلح الجديد، فبينما قال أحدهم: «إن المجتمع المعلوماتي هو ذلك المجتمع الذي يسوده الإنتاج الذهني المتمثل في البرمجيات، الذي أصبحت من خلاله المعلومة والفكرة هي المصدر الأساس للقيمة المضافة»، يرى آخر بأنه «مجتمع التأهيل الأفضل لاستنهاض قوى الناس الكامنة، وتحقيق طموحاتهم».

ومن أكثر الباحثين والعلماء الذين اهتموا بوضع «معايير» خاصة، يمكن من خلالها تحديد أكثر دقة للمجتمع المعلوماتي، ويليام مارتين الذي قال: هناك

عدة معايير رئيسة لبناء المجتمع المعلوماتي، نوجزها فيما يأتي:

■ **المعيار التكنولوجي:** وهو يقيس مدى تغلغل تكنولوجيا المعلومات في المجتمع وانتشار تطبيقاتها في المكتب والمصنع والمنزل والمدرسة.

■ **المعيار الاقتصادي:** ويُعنى بإدراك مدى الارتقاء بالمعلوماتية والوصول بها إلى قمة السُلم الاقتصادي كمورد وسلعة وخدمة، وكمصدر أساس للقيمة المضافة، وإيجاد فرص العمل.

■ **المعيار الاجتماعي:** وهو يبحث في مدى استغلال التدفق المعلوماتي للارتقاء بمستوى معيشة الأفراد، وزيادة الوعي المعلوماتي لديهم، وتمكينهم من الحصول على معلومات ذات درجة عالية من الجودة، من حيث المضمون ومعدل التجديد وسرعة التحديث.

■ **المعيار الثقافي:** وهو يُعنى بإدراك القيمة الثقافية للمعلومة، والمعرفة من خلال ترويج قيم المعلومات، لمصلحة الأمم والأفراد، مثل قيم احترام القدرات الإبداعية، والأمانة العلمية، والعدالة في توزيع الخدمات الثقافية.

ووفقاً لهذه «المعايير» الرئيسة، التي أشار إليها ويليام مارتين، يتضح أن قياس «المجتمع المعلوماتي»، يتخذ شقين: شق تقني أو فني. وشق اجتماعي أو إنساني، وهو لا يقل أهمية عن سابقه، إن لم يكن أكثر حسماً.

وفي دراسة مُتعمقة له حول بنية المجتمع المعلومات، أشار نيك مور Nick Morre إلى «معيارين أساسين» يرتكز عليهما بناء المجتمع المعلوماتي، هما:

١ - **صناعة المعلومات:** وتتضمن النشاطات المتعلقة «بتوليد المعلومات content providers، وتلك المعنية بإيصال المعلومات information delivery، وكذلك النشاطات المعلقة بمعالجة المعلومات information processing.

٢ - **مؤسسات المعلومات:** وهي المؤسسات الخدمية التي يتم تطويرها بما يضمن اعتمادها على المعلومات، كمحور أساس لعملها. مما يمكّنها من العمل بكفاءة وفاعلية. ويجعلها أكثر قدرة على مواجهة التحديات والمتغيرات، كما يمكّن المؤسسات ذات الطابع الإنتاجي من تحسين قدرتها التنافسية.

وفي معرض حديثه عن بنية المجتمعات المعلوماتية، أشار جوزيف بيلتون إلى تسارع ثورة التقنية الرقمية التي يشهدها العالم الآن، قائلاً: «إننا لو مثلنا عصر البشرية البالغ خمسة ملايين سنة بشهر واحد، لكان منه الاثنتا عشرة ثانية الأخيرة، شاهداً على ما نراه اليوم من ثورة معلوماتية رقمية مذهلة».

مطابع التريكي

ارتكز نجاح التقنية الرقمية على الإنجازات العلمية الهائلة في مجال استخدام الدارات المتكاملة

استراتيجية عربية

قبل أن نتحدث عن استراتيجية عربية شاملة للتقنية الرقمية، لنتفق أولاً على مجموعة من المبادئ، التي يجب النظر إليها بعين ثاقبة قبل التخطيط لعمل استراتيجي ناجح:

■ **أولاً:** إن المنهج الاستراتيجي معني بالدرجة الأولى برسم مسار لحركة التغير، ويحاول تحقيقه من خلال برامج ملموسة لبلوغ الأهداف المخطط لها، وتأتي المراجعة المستمرة لعلاقة الحركة بالمسار أفضل وسيلة لضمان بلوغ الهدف.

■ **ثانياً:** إن أسوأ الخطط الاستراتيجية هي تلك الخطط البراقة التي تفتقر إلى النتائج، دون أن تنطلق من سبر الواقع ودون أن تُراعي الموارد والإمكانات المتاحة، لأنها عندما تلزم نفسها

أسوأ الخطط الاستراتيجية هي تلك الخطط البراقة التي تفتقر إلى النتائج، دون أن تنطلق من سبر الواقع ومن مراعاة الموارد والإمكانات المتاحة

في عصر التطور التقني المذهل الذي يشهده العالم يظل السؤال قائماً: هل من استراتيجية عربية موحدة للتقنية الرقمية؟

بأهداف طموحة جداً تكون قد حكمت على نفسها بالبقاء في المكاتب الأنيقة دون أي أمل بالتنفيذ الفعلي، لأن مثل هذه الخطط ليست سوى فقاعة صابون سرعان ما تتبدد وتخلف وراءها إحباطاً كبيراً لواضعيها ومنفذيها والمعنيين بها، مما يسبب هدراً في الموارد والإمكانات والوقت، وإضعافاً للقوة المعنوية وحماس العاملين في المجال المراد تطويره.

- **ثالثا:** العنصر البشري هو الأهم ضمن جملة المتطلبات الضرورية لنجاح الخطة الاستراتيجية، فيجب ألا يقلل من أهمية هذا العنصر على حساب العنصر الاقتصادي.
- **رابعاً:** الأخذ في الاعتبار أن المهمة الأساس المُلحة لنجاح الخطة الاستراتيجية تكمن في تبسيط مفاهيمها وشرح أدواتها ومصطلحاتها بصورة واضحة ومفهومة، ليس فقط أمام منفذيها، ولكن أيضاً أمام جماهير الناس العاديين المعنيين بهذه الاستراتيجية، أو من سيستفيدون من نتائجها في عملهم اليومي، وأن الضمان لتحقيق أي تقدم ولنجاح أية استراتيجية، هو إيجاد أرضية شعبية واعية لأبعاد هذه الاستراتيجية وأدواتها وآفاقها.

مطابع التريكي

ينبغي تشجيع القطاع الخاص للاستثمار في الصناعات القائمة على مكونات تقنية المعلومات المادية منها والفكرية

- **خامساً:** لابد أن يُنظر إلى الهدف الأكبر وهو التنمية، فليس التحديث بحد ذاته هو الهدف، وإنما هو وسيلة لتحقيق التنمية.. فإذا ما كان للعالم العربي أن يتقدم فعليه أن يبني تكنولوجيا المعلومات كوسيلة للوصول إلى هذه الغاية (التنمية) وليس كغاية في حد ذاتها.
- **سادساً:** عملية وضع مُخطط استراتيجي للتقنية لابد أن تمر بثلاث مراحل أساس هي:

١- **المرحلة الأولى:** وتتضمن التحديد الدقيق للوضع الحالي في الدول المعنية، عن طريق تشخيص المشكلات الموجودة، ومعرفة نقاط القوة والضعف في هذه الدول.

٢- **المرحلة الثانية:** وتشمل عملية رسم التوجهات العامة التي ترغب هذه الدول في تحقيقها، مما يتطلب مشاركة كبار المتخصصين في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

٣- **المرحلة الثالثة:** وتتمثل في التحديد الدقيق للخطوات التي يجب إجراؤها لتحقيق التوجهات ضمن مدة زمنية محددة.

وفي ضوء هذه المبادئ الأساس، يجب أن تكون الخطة الاستراتيجية العربية للتقنية الرقمية شاملة.. وتحتوي على العناصر التالية:

- تشييد وتطوير البنى التحتية infra-structure والتوسع في إيجاد بيئات تشغيل عربية قياسية.
- قيام صناعة عربية للبرمجيات والدارات المتكاملة، حيث باتت هذه الصناعة الآن العامل الفيصل في تقبل المجتمع لتكنولوجيا المعلومات. وضرورة فتح الأسواق العربية أمام النواتج الإلكترونية المصنعة بأيدٍ عربية.
- تشجيع القطاع الخاص على الاستثمار في مجال تكنولوجيا المعلومات، وفي مجال الصناعات القائمة عليها، وتقديم تسهيلات فعلية لهذه الاستثمارات.
- التنسيق في ميادين البحث والتطوير التقني. وضرورة قيام المؤسسات العلمية في الدول العربية، من معاهد عليا وجامعات ومراكز ومختبرات الأبحاث، بالعمل على إدخال الموضوعات الحديثة ذات العلاقة بالتقنية الرقمية وشبكاتها إلى مفردات مقررات التعليم العالي بهدف إيجاد أطر بشرية مؤهلة قادرة على التعامل مع هذه التقنية، وتوظيفها لخدمة المجتمع. مع ضرورة اعتماد منهجية لتفعيل دور المجتمع الأكاديمي ومراكز البحوث في القطاعات الإنتاجية، والعمل الجاد على تبادل الخبرات والخبراء في هذا المجال.
- تشكيل لجنة عربية عليا دائمة للمعلوماتية والتقنية الرقمية، وظيفتها الأساس قياس مدى التقدم الاستراتيجي والتنسيقي وتطبيق المواصفات العربية.
- وضع منهجيات وأسس علمية واضحة، لتحديد مدى

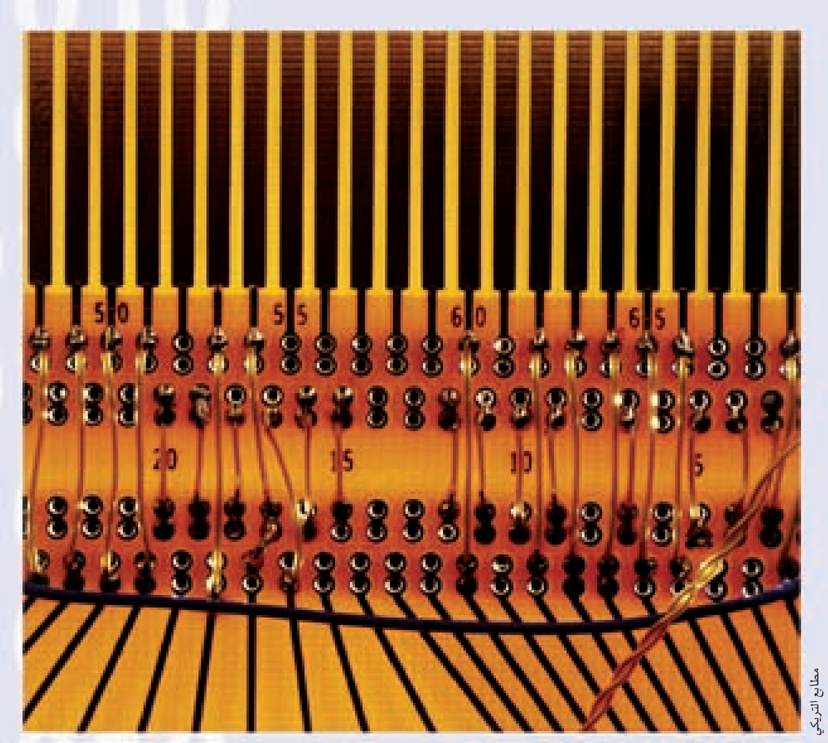
ملاءمة التقنيات الراهنة والمستحدثة لظروف المجتمعات العربية.

- زيادة الأنشطة الهادفة إلى محو الأمية المعلوماتية، وتوعية المجتمعات العربية على اختلاف مستوياتها للاستخدام الأمثل للمعلوماتية والتقنية الرقمية، وذلك من خلال إصدار قوانين تدعم وتشجع الأفراد والنوادي والجمعيات العاملة في هذا المجال.
- رفع النسبة المخصصة للبحث التقني، من الميزانيات العامة للدول العربية، إلى ٣٪ على الأقل.
- تنمية روح المبادرة والإبداع لدى الموهوبين في هذا المجال.
- تحسين النظم التشريعية الخاصة بالأعمال الإلكترونية، لا سيما تلك التي تتعلق بحقوق الملكية الفكرية، وتشجيع قيام الحاضنات التكنولوجية، وما يُعرف بحدائق العلم والتكنولوجيا، وكذلك الأسواق والمناطق الصناعية المعنية بالتقنية الرقمية.

خاتمة..

تنبهت بعض الدول العربية في السنوات الأخيرة إلى أهمية التقنية الرقمية، وما يشكله التخلف فيها من تهديد حقيقي لأمنها المعلوماتي، وظهرت عدة مبادرات في هذا الشأن، نذكر منها:

- المبادرة المغربية، والتي شرعت الحكومة المغربية في التخطيط لها عام ١٩٩٨م، بهدف بناء تقنية معلوماتية رقمية، وتشمل الخطة خمس مراحل، هي: التعليم والتأهيل والبحث، تحديث الإدارة العامة، ودعم وتطوير الشركات الصغيرة والمتوسطة (SME)، وتطوير التجارة الإلكترونية، ودمج تقنية المعلومات والاتصالات. وقد بدأت المغرب بالفعل في إنشاء شبكتها الرقمية، وعدّلت من برامج التعليم بمختلف المراحل الدراسية.
- المبادرة التونسية، التي تهدف إلى إعادة بناء النظام الوطني للبحث العلمي والتقنية. وقد أنشئت ثلاث حاضنات للتكنولوجيا الرقمية، في صفاقس والعاصمة «تونس» وجاتسا. كما أُنشئت «المدينة التقنية للاتصالات».
- وفي دولة الإمارات العربية، انطلقت مدينة دبي للإنترنت، وكان الشيخ محمد بن راشد، ولي عهد دبي قد أطلق مشروعاً يتم بموجبه تحويل حكومة دُبي إلى «حكومة إلكترونية» خلال ثمانية عشر شهراً.



- وفي مصر أنشئ وادي التكنولوجيا، وهناك مشاريع خاصة لبناء القرى الذكية. وقد أعلن أن مصر تهدف إلى تحقيق تصدير لصناعات التكنولوجيا الرقمية بحلول عام ٢٠٠٢م، بما يصل إلى المليار دولار. وأن هناك خططاً، حسب ما أكده جلال بهجت نائب رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار في مجلس الوزراء المصري، تهدف إلى رفع معدل التصدير ليصل إلى ٢٥ مليار دولار بحلول العام ٢٠٢٠م.

وهناك مبادرات طموحة للأردن، وسوريا، والكويت، والسعودية، ولكن في عصر التكتلات، والتطور التقني المذهل الذي يشهده العالم.. يظل السؤال قائماً،، هل من استراتيجية عربية موحدة للتقنية الرقمية؟ ■

على القطاع التعليمي في البلدان العربية، اعتماد منهجية مناسبة لتفعيل مراكز البحوث والتطوير في مجالات التقنية الرقمية

المراجع

١ - دراسات وأبحاث منشورة لكاتب المقالة (حسني عبدالحافظ):

ا- النانوتكنولوجي .. والصراع بين عمالقة الصناعة في الألفية الجديدة.

ب - التكنولوجيا الرقمية والثورة المعلوماتية الاتصالية.

جـ - النقد الرقمي في عصر العولمة.

٢ - قصي إبراهيم الشطي: النشر الإلكتروني العربي.

٣ - د. نبيل علي، وآخرون: ندوة عن (العرب.. وثورة المعلومات).

٤- (News Week 3 April 2001 ملف خاص عن العرب والتقنية)

٥ - مجلة «الحاسوب والتقنيات» - عدد خاص (الفجوة الرقمية تزداد اتساعاً) - العدد ٩٤ - خريف ٢٠٠٠م.

٦ - مجلة «الحاسوب والتقنيات» - العدد ٩٣ - صيف ٢٠٠٠م.

٧ - د. حسن الشريف: العرب.. والإلكترونيات الدقيقة.

٨ - الباحث مهندس/ فايز مثقال فايز الحاج أحمد، إشراف/ بروفيسور سالم آل عبدالرحمن: المعلوماتية في البلاد العربية بين الواقع وآفاق المستقبل.

كيف نفعّل دور المكتبة المدرسية ؟

بقلم: حسن آل حمادة *

تحتاج المدرسة إلى مكتبة تهتم بعملية التعليم والتعلّم، بل تتحكم بالمواد التي تحدد نوعية التعليم ومناهجها. وتميل بعض المدارس لتسمية مكتباتها مراكز المواد التعليمية أو مركز الوسائل الإعلامية، كما أن مستوى المكتبة يختلف من مدرسة لأخرى، كما تختلف في أحجامها وأثاثها ومقتنياتها، بل تنعدم المكتبات في بعض المدارس مما يضطر الطلاب للتعامل مع المكتبة العامة أو المتنقلة[١].

وتعد المكتبة المدرسية ركناً أساساً ومهماً أثناء العملية التعليمية والتربوية، ولكن الكثير منّا يتجاهل ضرورتها وأهميتها، ففي السابق كان اهتمام العرب والمسلمين كبيراً بالمكتبات، وذلك إدراكاً منهم بأهمية الدور المنوط بالمكتبة والكتاب في حياة، الفرد والمجتمع، حتى أنك لا تكاد تجد مسجداً أو مدرسة خالية من بعض الكتب التي جمعت لتعمل على خدمة الطلاب والباحثين كما يذكر الكثير من المؤرخين[٢].



الكثير من أبناء المجتمعات العربية لا يعرفون مصطلح القراءة إلا قبل ساعات الامتحان، وذلك من أجل الحصول على الشهادة العلمية

* باحث سعودي متخصص في المكتبات والمعلومات

من الصور الحضارية للمجتمعات المتقدمة كثرة إقبال أفرادها بمختلف مستوياتهم العلمية والفكرية والاجتماعية على القراءة، حتى أصبح الفرد منا يتصور أن تلك المجتمعات مصابة بمرض نفسي نستطيع أن نطلق عليه مرض التعطش للقراءة، إن صح التعبير، وهو في الحقيقة ليس مرضاً، إنما هو حالة صحية،قوته الدافعة حب الاستطلاع والمعرفة عند الإنسان، فتجد الواحد منهم لا يبرح مكانه إلا وفي يده كتاب ما، مما ساعد على انتشار كتب الجيب بصورة كبيرة في تلك المجتمعات.

هذه صورة بسيطة وموجزة لحالة المجتمعات المثقفة ولكن لو نظرنا إلى المجتمعات الأخرى، والتي تمثل صورة مغايرة لتلك، لرأينا أفرادها وعلى اختلاف مستوياتهم يقتلون أوقاتهم بأمور هامشية أو ثانوية، إن لم تكن مضرة بالإنسان والمجتمع والدين، حيث تضيع ساعات العمر سدى!

إن الكثير من أبناء هذه المجتمعات لا يعرفون مصطلح القراءة إلا قبل ساعات الامتحان، وذلك من أجل الحصول على الشهادة العلمية!! فعندما تسأل الطالب في الجامعة على سبيل المثال: ماذا تقرأ؟ .. يجيبك: «تكفينا المواد الدراسية وكتب التخصص!!»، فإذا كان هذا هو مستوى تفكير الطالب الجامعي فما هو حال طالب الثانوية أو غيرها من المستويات الأقل ثقافة ونضجاً؟ بالتأكيد ستكون الحالة مزرية[٣]؛ ففي سؤال قمت بتوجيهه لمجموعة من طلاب المرحلة الثانوية، مفاده: «ماذا تقرأ من كتب غير مدرسية؟» أجابني معظمهم، وهل نحن نقرأ الكتب المدرسية حتى يتسنى لنا الوقت لقراءة الكتب غير المدرسية! [٤].

ومن المفارقات أن الكثير منا، للأسف الشديد، يحفظ الشطر الثاني من شعر أبي الطيب المتنبي، حيث يقول (وخير جليس في الزمان كتاب).. ولكن من منا يعمل بهذه المقولة؟ ربما القليل!!

من أهم الأغراض التعليمية توجيه الأطفال نحو الكتب، لا لمجرد معرفتهم كيفية قراءتها وإنما ليكتسبوا عادة القراء

كيف نصنع مجتمعاً قارئاً؟

سؤال قمت بتوجيهه إلى مجموعة من طلاب المرحلة الثانوية؛ فتحدث كل طالب عن رؤيته التي يراها حلاً مناسباً لذلك، ومن ضمن الإجابات التي وصلتني:

- توفير الكتب حديثة الصدور والسماح بتداولها.
- وضع مناهج دراسية مناسبة لنا، تعتمد في مجملها على الفهم والاستيعاب، لا على الحفظ الذي يستغرق وقتاً طويلاً منا.
- إصدار كتب تناسب أعمارنا، تتحدث عن موضوعات تشكل إجابات عن أسئلة واستفسارات تدور في أذهاننا، فرؤوسنا مزدحمة بالكثير من الأسئلة التي لانجد إجابة عنها من أسرنا!
- تنظيم المسابقات الثقافية التشجيعية لنا، كمسابقة أفضل عرض لكتاب .. الخ[٥]..

أهداف المكتبات المدرسية

تهدف المكتبة المدرسية لتحقيق الأهداف التالية:

- مساعدة الطلاب على استكمال متطلبات المنهج الدراسي من تدريبات وتقارير ومراجعات لمصادر المعلومات المختلفة.
- توفير مصادر للمعلومات تعين الطلاب على اكتساب الثقافة في المجالات المختلفة.
- تنمية حب المطالعة في نفوس الطلاب وبيان أهميتها

تشجيع وتسهيل مصادر المعرفة بالقراءة والاطلاع للطلاب واليافعين ضرورة حضارية تستوجبها متطلبات العصر

أدركت الدول المتقدمة أهمية المكتبات في المراحل الدراسية المختلفة؛ لذلك سعت إلى إنشائها واعتنت بها ووفرت لكل طالب الكتاب الذي يناسبه؛ حتى أصبح الكتاب غذاء لا يُستغنى عنه

باعتبارها الوسيلة المثلى إلى الوصول إلى منابع المعرفة.

- إعلاء قيمة الكتاب في نفوس الطلاب، حتى يحسن الطالب التعامل معه والإفادة منه واحترامه.
- إيجاد الوعي المكتبي لدى الطلاب وذلك بأن يعرفوا منزلة المكتبة في حياة الإنسان، ويمتلكوا المهارات التي تعينهم على حسن الاستفادة من مصادرها وما يتوافر فيها من أجهزة وأدوات.
- تعويد الطلاب على استثمار أوقات الفراغ في شيء مفيد.
- السعي إلى اكتشاف المواهب الكامنة في نفوس الطلاب من خلال رصد اتجاهاتهم تجاه الكتب، وإجراء المسابقات والاحتفالات والأنشطة المختلفة (٦).

مسؤولية المدرسة

مسألة تنمية وتشكيل القدرة العقلية لدى الطفل القارئ المثقف ليست مسؤولية الأسرة وحدها فحسب، ولكنها مسؤولية المدرسة أيضاً، والمدرسة الابتدائية هي الأساس في ذلك.

ومن الأمور البديهية أن من أهم الأغراض التعليمية، يكمن في توجيه الأطفال نحو الكتب، لالمجرد معرفتهم كيفية قراءتها وإنما ليكتسبوا عادة القراءة!

فالنظرة التقليدية للمنهج المدرسي باعتباره أنه لايتجاوز عملية تلقين معلومات محدّدة موجودة في كتب مدرسية مقررة، واستظهارها دون غيرها من الكتب والمراجع، جعل الوظيفة الأساس للمدرسة تنحصر في إطار ضيق، إلى نقص كبير في عدد المكتبات المدرسية ونوعيتها وإهمال خطير لأهميتها التربوية، وإلى تحويل العدد القليل الموجود من هذه المكتبات في بعض المدارس إلى مخازن للكتب لا يفيد منها إلا عدد قليل من المعلمين، وبعض التلاميذ ممن ساعدهم الحظ على تلقي توجيهات للقراءة داخل الأسرة، هذا إذا لم تتحول إلى رفوف وخزائن في غرفة مدير المدرسة للتباهي بجمالها»(٧).

قبالة تلك النظرة الساذجة للمنهج المدرسي توجد هناك نظرة حضارية ترى في المكتبة المدرسية كمحور أساس للعملية التعليمية. وقد أدركت الدول المتقدمة أهمية المكتبات في المراحل الدراسية المختلفة؛ لذلك سعت إلى إنشائها واعتنت بها ووفرت لكل طالب الكتاب الذي يناسبه؛ حتى أصبح الكتاب غذاء لا يُستغنى عنه.

لذلك تبقى حاجتنا في الدول العربية والإسلامية للمكتبات المدرسية حاجة ملحة، وبدون هذا الخيار سينشأ لدينا جيل من الشباب، إن لم يكن قد نشأ، يعيش القطيعة مع الكتاب، بل لا يكاد يعرفه إلا قبل دخول قاعة الامتحان!!

إذاً «علينا أن نبدأ البناء من القاعدة وليس من القمة، فنركز على الطفل الذي هو شاب المستقبل، فنضع برامج تعليمية ومقررات دراسية نبرز فيها بصورة واضحة دور المكتبة والكتاب وغيرهما من المواد الثقافية، وأنها العماد الذي يجب أن يعتمد عليه الطالب، فنربي في الطفل عادة القراءة والقراءة الحرة»(٨).

فليس من الصواب أن نطلب من التلميذ أو الطالب أن يقرأ ويتثقف ذاتياً، اعتماداً على قراءات ومهارات خاصة يزاولها بنفسه دون أن نوضح له الطريق، فالتعلم الذاتي جيد وحسن وربما يكون هو الأسلوب الأمثل خلال عملية التعليم لكن، بعد أن نبين للطالب كيف يكون، وبأية صورة يتم؟

لذا، ينبغي توافر مناهج لتعليم الطالب وإرشاده إلى كيفية الرجوع للمصادر وكيفية استخدامها،وهذا الأمر ربما يكون متاحاً نوعاً ما حالياً من خلال مادة المكتبة والبحث، ولكن في ظل الظروف التعليمية التي نعيشها الآن في مدارسنا، فالأمر ربما يكون صعباً للغاية نظراً للزيادة في عدد المواد المقررة، نظراً لاعتمادها بصورة كبيرة على عملية التلقين أثناء التدريس، وعلى عملية الحفظ عند المراجعة. وهذا الأسلوب خاطئ، كما يعتقد الكثير من التربويين.

فالمدرسة بإمكانها أن تعمل على تغيير اتجاهات الطلاب والانتقال بهم من حالة العزوف عن القراءة إلى حالة الولع بها، وهذا ما نأمل تحقيقه، وينبغي للمدرسة أن تقوم ببعض ذلك الدور من خلال إيجاد حصة القراءة الحرة التي يختار الطالب أثناءها ما يريد قراءته من مواد بتوجيه من أمين المكتبة، وكذلك باستخدام أسلوب القصة خصوصاً في المرحلة الابتدائية، ولن يكون ذلك إلا بوقفة شجاعة من المسؤولين لبدء إصلاح السياسات التعليمية في وطننا العربي والإسلامي.

وبما أن الحديث يدور حول مسؤولية المدرسة ودورها في تنمية وتعزيز عادة القراءة، فأشير هنا إلى ضرورة زيادة اهتمام المدارس بالمكتبات المدرسية من ناحية المظهر والجوهر، فتعمل على اختيار المكان المناسب لإقامتها والذي تتوافر فيه السعة والراحة والتجهيزات الملائمة والإضاءة والتهوية؛ لا أن

يخصص لها الأماكن التي لا يمكن الاستفادة منها في شيء آخر لتتحول بالتالي إلى مستودع للكتب التي يعلوها الغبار، كما هو حاصل في بعض المدارس، المستأجرة منها بشكل خاص. وينبغي أن تعمل المدرسة جاهدة على توفير مختلف المراجع والمصادر التي تعين المدرس في القراءة وتحضير الدروس، والطالب في الدراسة والقراءة وإعداد البحوث.. وكذلك السعي نحو تقديم كل ما من شأنه جذب المدرس والطالب نحو عالم القراءة، ولن يكون ذلك إلا بتوفير المواد القرائية المناسبة، فالطفل يقدم على الحلوى التي يسيل لها اللعاب اشتهاءً!

ومن الأمور البسيطة التي يستطيع إنجازها الكثير من المدرسين في المدارس، قيامهم باقتباس بعض العبارات والجمل البسيطة من الكتب التراثية الحديثة وإلقائها أمام الطلاب ومن ثم التعريف بكتابها في حدود عشر دقائق، مثلاً، في بعض الحصص، مع ربط المعلومات الخارجية بالمنهج المدرسي.

أهمية القصة

إن للقصة دوراً كبيراً في إشاعة جو القراءة في المجتمع وترغيبها للطفل والشاب، «فالقصة موضوع قائم بذاته في الدول المتقدمة، من خلالها يزرعون التوجه الذي يرغبونه في عقول أطفالهم»(٩).

ولا يخفى على القارئ أن الغرض من استخدام القصة في المكتبة لا يقتصر على اللغة أو التوجيه الأخلاقي والسلوكي فقط؛ وإنما يتجاوز ذلك لحمل الطالب على أن يضع القصة بين يديه فيما بعد ليقرأها بنفسه. وبهذه الكيفية ربما تعمل قصة واحدة على إكسابه عادة القراءة.

فينبغي علينا جميعاً أن نصوغ أفكاراً نهضوية بشكل قصص جميلة ومشوقة، ونسمعها لأطفالنا سواء في البيت أو في المدرسة أو عبر وسائل الإعلام المختلفة.. إلخ. ومما يجب أن نركز عليه في هذا الخصوص هو موضوع (القراءة) وبهذا الأسلوب ربما نضمن التأثير الكبير على أبناء المستقبل. فهل نبادر جميعاً من أجل غرس هذا التوجه في نفوس أطفالنا؟ .. عسى أن يكون ذلك قريباً.

وسائل مقترحة للتشجيع على القراءة

هناك بعض الوسائل المقترحة لتنمية وتعزيز عادة القراءة، وهي مقتصرة على المدرسة والمكتبة المدرسية، ويمكن إنجازها في النقاط التالية:

- ينبغي أن تتلاءم المكتبة مع ظروف البيئة المدرسية (ابتدائية أم متوسطة أم ثانوية) لأن البيئة المدرسية تفرض نوعية معينة من الكتب كما تفرض نوعية من الأثاث.

ينبغي علينا جميعاً أن نصوغ أفكاراً نهضوية بشكل قصص جميلة ومشوقة، ونسمعها لأطفالنا سواء في البيت أو في المدرسة أو عبر وسائل الإعلام المختلفة



من أهم الأغراض التعليمية توجيه الأطفال نحو الكتب لا لمجرد معرفتهم كيفية قراءتها وإنما ليكتسبوا عادة القراءة

حث وتشجيع الآباء وأولياء الأمور على إنشاء مكتبة منزلية خاصة بأفراد الأسرة، على أن تحتوي على ركن خاص بالأطفال

- تعويد الطلاب على الدخول إلى المكتبة في سن مبكرة، ولن يتم ذلك بشكل تربوي سليم؛ إلا بإيجاد حصة للقراءة.
- مراعاة التوازن في مجموعات المكتبة المدرسية، بحيث لا تنمو مجموعات مادة على حساب بقية المواد؛ تلبية لإرضاء مختلف الميول والرغبات والاتجاهات.
- «غرس عادة القراءة في سن مبكرة يتصل بالصعوبة أو بالسهولة التي يصادفها الطالب في تعامله مع المكتبة ومع الأفراد الموجودين بالمكتبة»(١٠). لذلك يفضل تسهيل عملية الحصول على الكتاب لمن يرغب في قراءته أو استعارته بمراعاة التنظيم والتصنيف المناسبين للمكتبة، وتسهيل إجراءات الإعارة بعيداً عن التعقيد.
- إقامة معارض للكتاب في المدرسة، وتنظيم زيارات للطلاب لحضور معارض الكتب القريبة، وتشجيعهم على شراء واقتناء بعضها، إضافة إلى الاحتفاظ بعناوين الكتب التي يقترحون توفيرها بالمكتبة المدرسية.
- تدريب الطلاب على استعمال المكتبة والاستفادة من محتوياتها المختلفة التي تشمل الكتب التعليمية، وكتب المعلومات، والكتب المرجعية، والكتب الترويحية، والمجلات... إلخ.
- نقل المكتبة المدرسية إلى أماكن تواجد الناس، لا أن تنتظر قدومهم، بمعنى أن تقيم ندوات ومحاضرات ومسابقات ثقافية لاجتذاب الطلاب إليها.
- التزام المدرسين بالقراءة ليكونوا قدوة لطلابنا في القراءة والاطلاع.
- تشجيع المدرسين على الاستفادة من محتويات المكتبة، وأخذ الاقتراحات المفيدة لتطويرها.
- حث وتشجيع الآباء وأولياء الأمور على إنشاء مكتبة منزلية خاصة بأفراد الأسرة، على أن تحتوي على ركن خاص بالأطفال؛ لتكون لديهم مكتبتهم التي تتناسب مع العمر الزمني والعقلي الخاص بهم.
- الإعلان عن الكتب التي وصلت حديثاً لمكتبة المدرسة، عن طريق الإذاعة المدرسية، والصحيفة الحائطية، وحصة القراءة.
- تزويد المكتبات المدرسية بأجهزة الحاسب الآلي، والاشتراك بالإنترنت إن أمكن، لتسهيل عملية البحث عن مصادر المعلومات المتاحة، وبغيرها من مراكز المعلومات، وتوفير الوسائل السمعية والبصرية التي تسهم في جذب وتشويق القراء.
- توفير الكتب المناسبة للطلاب في المراحل الدراسية المختلفة، والتي تتميز بالأناقة في الشكل والسلاسة في الأسلوب.
- إرشاد الطلاب نحو مجموعة من الكتب المناسبة لهم. فلو كان هناك أحد الطلاب منزوياً على نفسه؛ فيفترض إرشاده لقراءة كتب في العلاقات الاجتماعية كالصداقة والأصدقاء أو كيف يتعامل مع الناس أو كيف تكسب الأصدقاء.. الخ.
- حث الطلاب وتشجيعهم على إصدار الصحف الحائطية التي يعرضون فيها اقتباساتهم - من الكتب والمجلات - وكتاباتهم؛ فالصحيفة الحائطية تساعد على صقل مواهب الطلاب الكتابية، وأيضاً تعمل على توجيههم نحو عالم الكلمة المكتوبة في سن مبكرة من حياتهم.
- إصدار نشرة تربوية تثقيفية، تحت مسمى «صحيفة المكتبة، أو رسالة المكتبة» بإشراف أمين المكتبة بالتعاون مع رائد النشاط الثقافي. وتشجيع أعضاء هيئة التدريس والطلاب على الكتابة فيها.
- وجود أمين مكتبة مدرسية مؤمن برسالتها ودورها التنويري في الارتقاء بفكر المجتمع وسلوكه (١١) ■

المصادر

١. الموسوعة العربية العالمية. ط١ - مج ٢٤. (الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ). ص ٧ - ٨.

٢. آل حمادة، حسن. الكتاب يبحث عن خلاصه. مجلة (اقرأ). السعودية، ع ١٢٤٠، ١/٩/١٤٢٠هـ. ص ٢٧.

٣. آل حمادة، حسن. أمة اقرأ.. لا تقرأ: خطة عمل لترويج عادة القراءة. ط١ (السعودية: دار الراوي، ١٤١٧هـ). ص ١٥ - ١٦.

٤. آل حمادة حسن. كيف نصنع مجتمعاً قارئاً؟ .. مجلة «الكلمة». بيروت، ع ٢١، خريف ١٤١٩هـ. ص ص ٨٨ - ٩٩.

٥. نفس المصدر، ص ٨٩.

٦. جرار، مأمون فريز. المكتبات المدرسية بين الواقع والطموح. مجلة (الخفجي) السعودية - شوال ١٤١٨هـ. ٥٥.

٧. صوفي عبداللطيف. المكتبات المدرسية: تنظيمها - مصادرها ودورها في مستقبل التربية. ط١ (دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٠م). ص ١٢.

٨. الزيناتي، صالح محمد. مصدر سابق، ص ٩٦.

٩. أحمد، عبدالله. بناء الأسرة الفاضلة. ط١ (بيروت: دار البيان العربي، ١٤١٠هـ). ص ١٩٧.

١٠. عمر، أحمد أنور. المعنى الاجتماعي للمكتبة: دراسة لأسس الخدمة المكتبية العامة والمدرسية. ط ١ (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٧م). ص ١٢٧.

١١. انظر: حسن آل حمادة. لكي يحبوا مكتبة المدرسة. مجلة (المعرفة) شهرية، تصدر عن وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية، ع (٦٨)، ذو القعدة ١٤٢١هـ. ص ص ١٢٠ - ١٢١.

* صور الموضوع : أرامكو السعودية



أعشاش
عبقرية البناء

الطيور على اختلاف أشكالها وأنواعها هي من أحب الكائنات إلى قلوب الناس، حباها المولى عز وجل بصفات ومميزات جذابّة فالريش الذي يغطي الجسم بألوانه الخلاَّبة، والأجنحة، والعظام المجوفة، والدم الحار، والجهاز التنفسي المتميز، والقلب المتين والعضلات الصدرية القوية مكّنتها من الطيران في أجواء الفضاء، والكثير منها يتحرك برشاقة فوق سطح الماء بجانب السباحة والغوص.

ولمعظم الطيور أصوات غنية بمختلف النغمات تعبر بها عن عواطفها وشعورها، مرحها وفرحها، خوفها وأمنها، بها تحذر وتنذر وتبشر وتطمئن، ترسل حديثاً عذباً يسيل عطفاً ورقة في فترات الغزل، يغمر به الذكر أنثاه بفيض عواطفه، ويسحرها ببديع جماله وبالغ فنه ويبدي لها محاسنه ويغريها بعرض فنون رقصه ويستميل قلبها بجرأته وجسارته.

* كاتب وباحث مصري

الطيور.. ودقة التصميم

بقلم: د. رمضان مصري هلال*

وفي فترة الغزل حيث نشوة الحب، وعذوبة الألحان، تتدثر الذكور بأبهى حللها وتعرض جميل ألوانها، وتدأب على التغريد وإبداء محاسنها إغراءً للإناث، وتتقرب إليها وتسعدها بالتغريد، وتضفي عليها فيضاً من الحنان. وبعد ذلك، يبدأ الزوجان في البحث عن مكان مناسب خاف لا تراه العيون، أو مكان ظاهر منيع لايستطيع الأعداء الوصول إليه لإقامة العش الذي قد يكون فوق الأشجار أو وسط الأدغال أو حفرة في الأرض، أو فوق سطح الماء، أو شقاً في حائط أو تجويفاً في جزع شجرة. وتختلف الأعشاش في أشكالها ومواد بنائها، فقد يكون العش منسقاً بديعاً أو قد يكون غير ذلك، وقد يكون مستديراً أو مربعاً أو مستطيلاً، وقد يظهر التعاون بين الذكر والأنثى في بناء العش، أو قد تكون الأنثى هي المسؤولة عن ذلك ويتولى الذكر جمع مواد البناء، أو قد تكتفي الأنثى بوضع اللمسات الأخيرة في بناء العش من الداخل، بينما يقوم الذكر بعملية البناء.

وأعشاش الطيور هي فن وهندسة وخبرة وغريزة توارثتها الأجيال عبر السنين. ونحاول هنا أن نلقي الضوء على بعض أسرار وخبايا هذا العش في عالم الطيور.

مساكن الطيور.. أعشاشها

يتكون العش الذي تبنيه طيور جنس التفلق (مرعة الماء) Rallus من أعواد الحشائش والأوراق الجافة، بما يشبه الوعاء وهو ليس متين الحبكة، وقد يكون له غطاء غير متقن من أعواد النبات. وتوجد الأعشاش دائماً في أماكن خافية يصعب العثور عليها، وتضع الأنثى من ست إلى عشر بيضات تتولى الأنثى حضانة البيض ورعاية الصغار، ويبلغ أوج نشاط هذه الطيور في أوقات الغسق وأهم غذائها الحشرات والقواقع والبذور.

أما بالنسبة لطيور المرعة الصغيرة Porzana فيكون العش غير متين وغير محبوك الجدران ويبنى في أماكن مأمونة يحيط بها الماء من كل جانب، وهي ذات مداخل متعددة وقد تزيد الأنثى من إخفاء العش بثني بعض الأغصان الصغيرة فوقه ليكون بمنأى عن الأنظار. ولهذه الطيور قدرة عجيبة على الاختفاء، وهي لا تعتدي على جنسها من الطيور، ولكنها تعتدي على أعشاش بعض طيور الماء الصغيرة، وهي من الطيور الموهوبة التي يمكن تعليمها وتدريبها.

وتختار طيور القطقاط الشامي Vanellus الحقول الرطبة والمروج الشاسعة لبناء عشها الذي يكون عبارة عن حفرة غير عميقة مبطنة بأعواد لينة من الحشائش. وتضع الأنثى أربع بيضات تتولى الأنثى وحدها الحضانة، ويبدى الذكر شجاعة في الدفاع عن البيض والصغار.

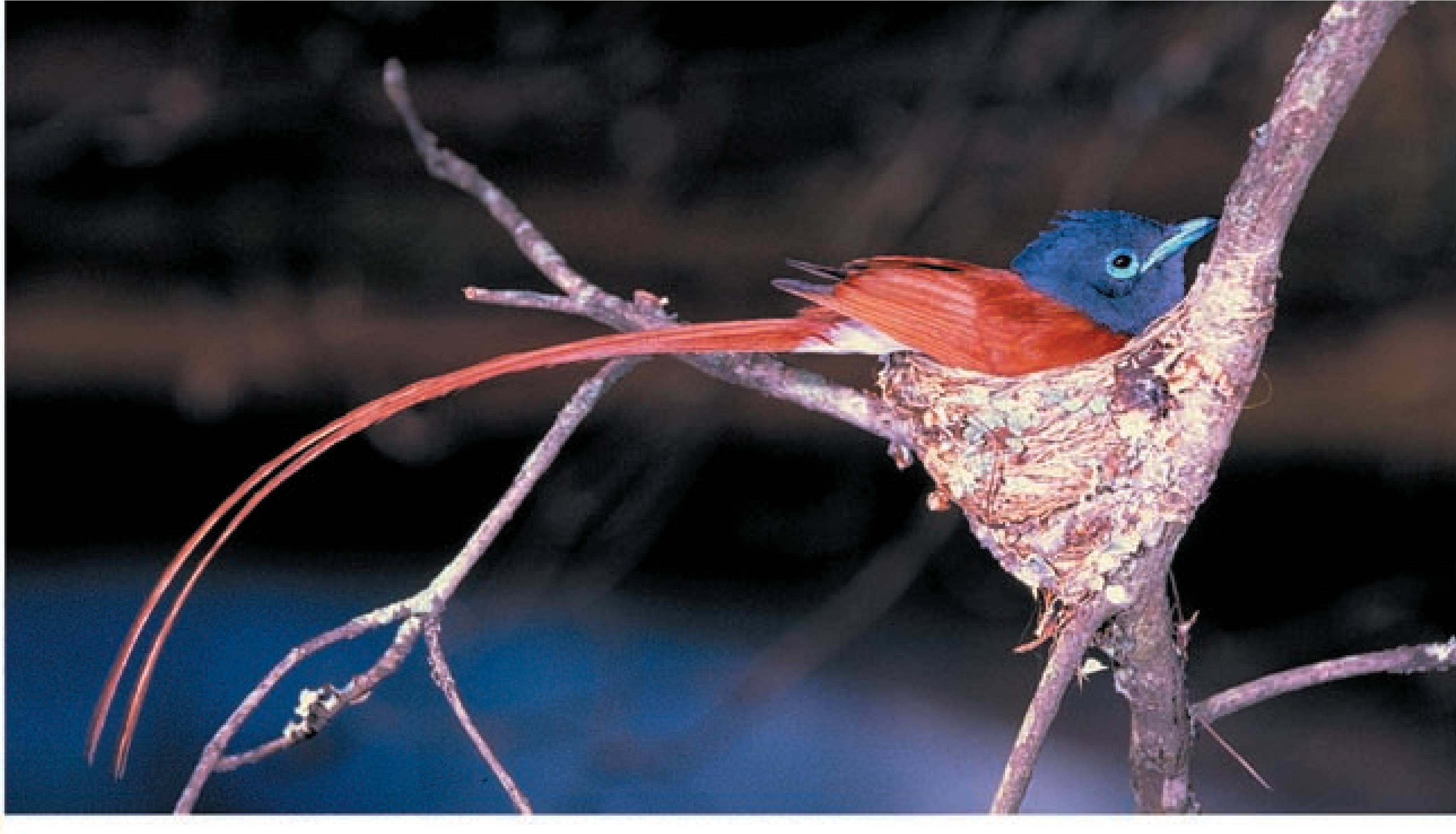
وقد يكون العش عبارة عن حفرة في أرض رملية أو رطبة تبطنها الأنثى بأعواد رقيقة من الحشائش كما في جنس الدريجة Calidris، أما أنثى طيور أبو المغازل Himantopus فإنها تستخدم في بناء العش أعواد النبات والحشائش الممزوجة بالطين والحصى. أما جنس طيور الجليل Cursorius التي تعيش في المناطق الصحراوية القاحلة فإن عشها يمثل حفرة صغيرة مبطنة بقليل من العشب الجاف حيث تختار الأنثى الأماكن التي يصعب الاهتداء إلى عشها، وتضع الأنثى بيضتين تتولى حضانتهما.

وتوجد أعشاش طيور الدريعة Circus فوق الأرض بين الحشائش الطويلة وأعواد الغلال النامية، وهي ليست متقنة، وتضع فيها الأنثى من أربع إلى ست بيضات تقوم بحضانتها، بينما يتولى الذكر جلب الطعام لها، وتتغذى هذه الطيور على الفئران والحشرات وخاصة الجراد وكذلك الضفادع والسحالي وغيرها.

تتميز طيور العنز Ciconia بأنها طيور حذرة، تفرق بين أعدائها وأصدقائها، وهي تقتل فريستها قبل أن تبتلعها، وتتغذى على السحالي والثعابين السامة وأعشاشها دائماً متقاربة



تبني الطيور أعشاشها في مكان آمن لا تراه العيون



تستخدم بعض الطيور أغصان الأشجار الناتئة كقوائم جاهزة لتشييد عش الزوجية واحتضان البيض

وتصنع طيور السماك والقاوند Alcedinidae أعشاشها في حفر غائرة في الأرض تجعل في نهايتها مكاناً يشبه الغرفة لتضع فيه البيض الذي تغطيه وتحيطه بأشياء متنوعة حماية له من البلل ومنعاً من وصول الماء إليه، وتضع من ثلاث إلى خمس بيضات مستديرة بيضاء اللون. وهذه الطيور لا تمشي على الأرض إلا بمشقة كما أنها لا تحذق الطيران، ولها طريقة مميزة في السباحة والغوص.

وتختار طيور البجع وسط البحيرات والمستنقعات لبناء أعشاشها وتكون الأعشاش متجاورة، وتتميز بأنها متينة البناء ويبلغ طولها ٥ر٢ متر وارتفاعها ٧٥ سنتيمتراً، ويبدي البجع عناية فائقة بصغاره.

أما أعشاش غراب البحر Phalacrocorax فإنها تكون في مجموعات متجاورة تبلغ الآلاف، وتوجد في فجوات الصخور والكهوف أو فوق الأشجار، وعادة ما تستخدم في البناء أعواد القش السميكة ويبطنها من الداخل الأعواد الرفيعة من الحشائش وخلافه.

ويبني الأوز أعشاشه في فجوات الأرض أو بين الصخور أو فوق الأرض الجافة أو في وسط المستنقعات أو فوق الأشجار. ويبدو العش غير مرتب من الخارج ولكنه من الداخل يكون ناعماً مريحاً مبطناً بالزغب. ويتعاون الزوجان في رعاية الصغار، حيث تتولى الأنثى بناء العش وحضانة البيض بينما يقوم الذكر بجمع وجلب مواد البناء والسهر على حماية العش. وتجتهد الأنثى في تعليم الصغار فن الحياة وقد تحمل الصغار على ظهرها في النهار أو تضمهم تحت جناحيها في الليل.

وتتميز طيور العنز Ciconia بأنها طيور حذرة، تفرق بين أعدائها وأصدقائها، وهي تقتل فريستها قبل أن تبتلعها، وتتغذى على السحالي والثعابين السامة وقد تهاجم الطيور الصغيرة في أعشاشها، وتتربص بالأسماك وتلتهمها. وتتميز الأعشاش بأنها متقاربة حيث يستخدمها الزوجان لسنوات طويلة متعاقبة، ويبنى العش من عيدان النباتات والحشائش وقطع الطين، وتتولى الأنثى عملية إقامة العش وترميمه، وقد تنشب المعارك الحامية، إذا ما احتل زوجٌ من الطيور عشا لزوج آخر. ويتولى الأبوان تدريب الصغار على التقاط غذائها وتظليلها بأجسامها وأجنحتها لحمايتها من لهيب الشمس المحرقة، وتدفئتها في أوقات البرد.

وتبني طيور الواق Botanurus أعشاشها من أعواد الغاب الصغيرة والحشائش في أماكن يصعب الوصول إليها أو ملاحظتها وتكون محاطة بالمياه في الغالب.

وقد تكون الأشجار الكبيرة في الغابات هي أماكن أعشاش طيور الرخمة Nocrosyrtes حيث تقوم ببنائها مستخدمة أعواد غليظة وأخرى رفيعة. وتضع الأنثى بيضة واحدة يتناوب الأبوان حضانتها. وتبني طيور العقاب النسارية pandionidae أعشاشها فوق الأشجار العالية، وقد يبلغ محيط فتحة العش الكبير متراً واحداً، أما تجويفه فقد يصل إلى ٥ر٢ متر، وأحياناً تبنى الأعشاش في الكهوف القديمة، أو في فتحات بين الصخور. وتتكون الأعشاش في الغالب من أغصان الشجر أو المواد التي يستطيع الطائر

أعشاش الطيور هي فن وهندسة وخبرة وغريزة توارثتها الأجيال عبر السنين

الحصول عليها بسهولة، وقد يستخدم الزوجان العش لعدة سنوات وأحياناً العمر كله كما في أعشاش عقاب البحر. وتضع الأنثى من بيضتين إلى أربع بيضات، ويتناوب الزوجان حضانة البيض. وتبني طيور الصرارة Circaetus أعشاشها فوق أشجار الصنوبر العالية من الأغصان الجافة وتبطنها من الداخل بالحشائش وأوراق الشجر وتستعمله لعدة سنوات متعاقبة، وتضع فيه الأنثى بيضة واحدة يتناوب الزوجان حضانتها.

أما صقور البازي Accipiter فهي سريعة الطيران، خفيفة الحركة كثيرة الحذر لا تهاب غيرها من الجوارح الكبيرة، وتعد من الطيور الأكثر خطراً على الطيور والثديات الصغيرة وهي من أمهر الطيور في الصيد، ولا تأكل إلا ما تصطاده وتبني هذه الطيور أعشاشها في أماكن خافية في الأدغال وبين فروع الأشجار الكثيفة، وتبطن العش من الداخل بالأعواد اللينة والشعر وزغب الأنثى، وتتولى الأنثى حضانة البيض الذي يتراوح عدده من ثلاث إلى خمس يميل لونها إلى الأزرق أو الأخضر، عليها بقع بنية اللون تشوبها حمرة أو بنية داكنة والأنثى لا تفارق بيضها وتدافع ببسالة واستماتة للحفاظ على نسلها.

وتقوم طيور رتبة السبد – ابو النوم Caprimulgiformes بوضع بيضها فوق سطح الأرض ولا تكلف نفسها مؤونة وضع شيء لين تحته، وتضع الأنثى بيضتين يشترك الزوجان في حضانتهما، في حين نجد أن طيور السميمة Apus parvus تبني أعشاشها بين سعف النخيل، والعش يأخذ شكل الوعاء، وتقوم الأنثى بوضع بيضتين لونهما أبيض، تلصقهما بلعابها إلى قاع العش وقاية لهما من السقوط عندما يحرك الهواء جذع النخلة.

وتمتاز طيور سنونو الشواطئ Riparia riparia بأنها سريعة الطيران شديدة البأس، مرحة وجريئة، لايعوزها الإقدام وهي تبني أعشاشها متجاورة في مستعمرات على الشواطئ الرملية، ويتعرف الذكر على صغاره عن طريق تحديد موقع الجحر الذي حفره، ويلاحظ أنه عندما تنمو الصغار وتستطيع الانتقال من عش إلى آخر فإن الذكر يتعرف على صغاره عن طريق نبرات صوتية مميزة. وتضع الأنثى من أربع إلى ست بيضات، تتولى هي حضانتها.

أما طيور الهزار والمهر والعندليب Luscinia فلها منزلة رفيعة في الفن والأدب، فالمغني المبدع هو الذي يطرب كالبلبل والشاعر الفحل هو الذي يصدح كالهزار، ويبلغ هذا الفن ذروته في فترة الغزل حتى أنه يلعب بنفوس الناس ومشاعرهم حيث يرسل الطائر أنغامه العذبة التي تبعث الفرح والسرور، والشجو أحياناً أخرى، وفي فترة الحضانة يشارك الذكر رفيقته حضانة البيض، فيخبو فنه ويقل غناؤه.

وتبني طيور السكلة Monticola أعشاشها في مواضع خافية عن العيون، في ثقوب الجدران المهجورة وفي شقوق الصخور أو في الأدغال الكثيفة الواطئة، وتستعمل في بنائها الأعشاب الرفيعة وقشور الخشب، وأوراق الشجر اللينة وسيقان الحشائش، وتبطنه بمواد لينة كالصوف والشعر.

وتتميز طيور الدج والشحرور والسمنة Turdus بأنها كثيرة الصخب، تبني أعشاشها من أعواد الحشائش الصغيرة وسيقان النباتات اللينة الممزوجة ببعض الطين، والعش ذو شكل أسطواني يشبه الفنجان، تضع فيه الأنثى من أربع إلى خمس بيضات.

أما طيور الضؤضية Coracias فإنها قلقة، كثيرة الحركة والحذر تتغذى على الحشرات

تبني هذه الطيور أعشاشها في أماكن خافية في الأدغال وبين فروع الأشجار الكثيفة، وتبطِّن العش من الداخل بالأعواد اللينة والشعر وزغب الأنثى



تبني صقور البازي أعشاشها في أماكن خافية في الأدغال وبين فروع الإشجار الكثيفة

يبني الهدهد المصري أعشاشه على الأشجار وفي ثقوب الجدران أو في أمكنة خافية فوق سطوح المنازل، ورائحة أعشاشها كريهة لايتحملها الإنسان أو الحيوان

والحيوانات الفقرية الصغيرة، وتبني أعشاشها من أعواد النبات ومن الشعر والريش فوق الأشجار وفي فجوات الصخور وشقوق الجدران، وتضع الأنثى من أربع إلى خمس بيضات، يتناوب الزوجان حضانة البيض ورعاية الصغار.

ويبني الهدهد المصري Upupa epops major أعشاشه على الأشجار وفي ثقوب الجدران أو في أمكنة خافية فوق سطوح المنازل، ورائحة أعشاشها كريهة لايتحملها الإنسان أو الحيوان، ويكون مصدر هذه الرائحة مواد تفرزها غددها الزيتية حماية للصغار من الحيوانات والطيور المفترسة.

وقد يبني طائر أم فصي Cisticola luncidis عشه على شكل فنجان بين سيقان الأسوار الشوكية والشجيرات ويكون العش قريباً من الأرض، ويتكون من أوراق الأشجار المشدودة إلى بعضها بخيوط من غزل العنكبوت أو من شعر النباتات، وقد يكون العش غير محكم البناء كما في طائر فصيلة سوداني Prinia gracilis حيث تبنيه الأنثى من الحشائش الجافة وتقوم بتهيئته من الداخل باستخدام النباتات اللينة وبعض الريش، وتضع الأنثى من ثلاث إلى أربع بيضات حمر باهتة اللون وعليها بقع بنية مشوبة بالحمرة.

وتأوي طيور البلبل الأحمر Erythropygia galactotes غالباً إلى العراء وهي ترفع ذنبها ثم ترسله حتى يلامس الأرض، ولا تكاد تنقطع عن هذه الحركة، وتبني أعشاشها من الجذور الجافة وسيقان الحشائش وتبطنها بالشعر وقطع الصوف وغيرها، وأحياناً تتعمد إخفاءها وتفضل الأعواد النباتية الشائكة، وتضع الأنثى من بيضتين إلى خمس بيضات بيضاء اللون عليها بقع بنية رمادية.

ويشتهر بلبل الغاب Locustella luscinioidae بكونه طيراً وجلاً لا يبارح مساكنه إلا نادراً وهو يدلف بين فروع الغاب في حركات سريعة ورشيقة. وتتميز هذه الطيور بميلها الجامح إلى القتال، كما أنها لا تنقطع عن الغناء، ويشترك الزوجان في إقامة العش حيث تتولى الأنثى عملية البناء ويحمل لها الذكر المواد المطلوبة، وتضع الأنثى حوالي خمس بيضات يتبادل الزوجان حضانتها.

وتبني طيور شادية الخمائل Phylloscopus أعشاشها على أشكال تنم عن فن وذوق رفيع، ويوجد العش إما فوق الأرض مباشرة أو فوق شيء على سطح الأرض أو فوق قطعة من الخشب، أو في شق من جذع شجرة. ويتكون العش من أعواد الحشائش القوية ومن قطع الخشب الصغيرة وغيره مما تجد في بيئتها، وقد ألهم المولى عز وجل هذا الطائر أن يجعل مدخل عشه البيضاوي نحو الشرق دائماً لتنفذ أشعة الشمس إلى الصغار الراقدة فيه فتدفئها وتطهر بيتها الصغير. ويختلف عدد البيض باختلاف الأنواع ويتراوح مابين أربع إلى سبع بيضات.

وتوجد طيور آكلة الناموس والذباب Muscicapa في أماكن عديدة نظراً لقلة احتياجاتها وهي لا تخشى الناس ولا تزعجها حركتهم ولذلك نراها في القرى وفي الأماكن المنعزلة الخالية، وتتميز هذه الطيور بأنها يقظة دائبة العمل، سريعة الحركة تتغذى على كل أنواع الحشرات وخاصة الذباب والبعوض والفراشات. وتبني هذه الطيور أعشاشها في أماكن مختلفة، توجد غالباً فوق أشجار قصيرة، أو فوق أسطح المنازل أو ثقوب الجدران وأيضاً وراء اللافتات المعلقة في الطرق، ويبنى العش من أعشاب صغيرة وأوراق جافة وما يماثلها ويبطن من الداخل بالصوف أو بشعر الخيل والريش، وتضع الأنثى من أربع إلى ست بيضات ذات لون أزرق مخضر أو أزرق فاتح عليه بقع صدئية اللون.

أما طيور جنس البلبل Pycnonotus فهي يقظة جريئة تتخذ مساكنها على مقربة من مساكن البشر، وتعد هذه الطيور من أمهر طيور العالم تغريداً وسجعاً، وهي جمة النشاط لا تكف عن الحركة، ولا تقطع عن الغناء إلا نادراً، وتتغذى على الحشرات الكامنة في الأزهار وتطارد الفراشات. وعش طائر البلبل جيد البناء، محبوك الأطراف، يدخل في بنائه جذوع النباتات الصغيرة وسيقان الأعشاب اللينة، ويبطن العش من الداخل بألياف هشة الملمس ناعمة. وفي الهند يقتني الناس هذا النوع من الطيور لميلها إلى العراك، ومن المألوف أن ترى في سيلان حلبات مصارعة البلابل المدربة، والبلبل يقاتل في جرأة وحماسة بالغتين.

ويمتلك طائر الغواص قدراً كبيراً من الفطنة الغريزية يستخدمها في إخفاء عشه بين المستنقعات، فكلما أحس هذا الطائر باقتراب عدو فإنه يغطي عشه بطبقة من النباتات النتنة، ثم يغوص في الماء دون أن يحدث تموجاً

تبني بعض طيور الماء أعشاشها بالقرب من مواطن غذائها ولاتقترب منها إلا بعد حلول الظلام





تتفنن بعض طيور فصيلة العصفوريات في بناء أعشاشها، فتبدو أنيقة الشكل سميكة الجدران لاستيعاب ما بين خمس إلى سبع بيضات



على سطحه ويظهر سريعاً بعيداً عن العش بحوالي ثلاثين متراً، كما أنه يعمد إلى إخفاء العش عندما يتركه للبحث عن الغذاء.

وتبني طيور خطاف البحر أعشاشها على الجزر، وتتميز الأنواع التي تفرخ على الجزر الرملية بمقدرة عجيبة على تحديد مكان عشها، فتضع هذه الطيور بيضها على الأرض في منخفضات سطحية على الرمال، وقد تغطي الرمال بعضها عند هبوب العواصف الرملية إلا أن الأبوين لا يجدان أية صعوبة في معرفة مكان العش وإزالة الرمال والعثور على البيض.

أما طيور جلم الماء التي تستوطن أعالي البحر فلا تقترب من اليابسة إلا في موسم التزاوج، وتضع هذه الطيور بيضها في الجزر الصخرية النائية ولا تقترب منه إلا بعد حلول الظلام، فقبل الغروب تتجمع الطيور في أعداد كبيرة محلقة بالقرب من الجزيرة إلى أن يحل الظلام فتهبط الطيور ويبحث كل طائر عن الجحر الذي يضم عشه، والأصوات التي تصدرها هذه الطيور من صراخ وما يشبه العويل أثناء الليل يجعل الجزر التي تضع فيها طيور جلم الماء بيضها من أكثر الأماكن غرابة في الطبيعة. أما طيور خطاف الرمل فإنها تبني آلاف الأعشاش في مستعمرات كبيرة في الرمل أو الطين، وأعجب ما في الأمر كيف تستطيع هذه الطيور ذات الأرجل والمناقير الضعيفة أن تحفر هذه الحفر التي يبلغ طول كل منها حوالي ٦٠ سنتيمتراً. كما إن طائر الغداف روك وهو يشبه الغراب، طائر اجتماعي ويشكل مستعمرات كبيرة في موسم التكاثر، حيث يصل عدد الأعشاش إلى ٥٠ عشاً على الشجرة الواحدة. وتستوطن طيور فصيلة النساج Ploceidae إفريقيا خاصة الحبشة وجزر مدغشقر كما تستوطن الهند وجزر الملايو وأستراليا. ويشترك الزوجان في بناء العش وإكماله في يوم واحد وتكون الأعشاش كروية الشكل تتدلى من الأغصان فتكسبها جمالاً. ويوجد على الشجرة الواحدة ما يربو من مائة عش، حيث تبني الطيور أعشاشها من سيقان الحشائش اللينة أو من أعوادها الرطبة الخضراء ومنها أنواع تستخدم عروق بعض أوراق الشجر. وطيور النساج نشطة غير وجلة تتغذى على بذور الحشائش والأعشاب.

والعش الذي يبنيه ذكر طائر الحباك فهو أنبوبي الشكل غير مبطن ويكون متدلياً من أغصان الشجر. أما طيور اللقالق فهي تبني أعشاشها حيث تقوم كل موسم بترميمها وإضافة عيدان جديدة إليها حتى يصبح العش مع مرور الوقت عالياً كالبرج ويزن أكثر من مائة كيلوجرام.

وتتميز طيور فصيلة العصفوريات Fringillidae بأنها رشيقة تجيد القفز فوق الأرض، وتحسن الغناء فتلهب القلوب والوجدان فهي ذات مواهب بيّنة وحواس نامية مرهفة. وأعشاشها أنيقة الشكل سميكة الجدران تتفنن الأنثى في نظافته وتجميله، وتضع الأنثى عادة من خمس إلى سبع بيضات.

وبعد أن استعرضنا بعض نماذج بناء العش في عالم الطيور، نستطيع أن ندرك في وضوح وجلاء، أن تلك المخلوقات متعددة الأشكال والألوان والأسرار والعجائب خلقها المولى سبحانه وتعالى لأعمار هذا الكون المتسع الأرجاء مصداقاً لقوله تبارك وتعالى:

﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ [الأنعام: ٣٨] ■

ألهم المولى عز وجل هذا الطائر أن يجعل مدخل عشه البيضاوي نحو الشرق دائماً لتنفذ أشعة الشمس إلى الصغار الراقدة فيه فتدفئها وتطهر بيتها الصغير

* صور الموضوع: مطابع التريكي



الكوليسترول ...

مرض الألفية الثالثة

بقلم: د. عبدالعزيز عبدالكريم المصطفى*

يؤكد العديد من اختصاصيي التغذية وأطباء الأسرة أن أمراض القلب والأوعية الدموية كالجلطة، والذبحة الصدرية، والسكتة الدماغية، والتصلب الشرياني، وأمراض أخرى كالسكر، وضغط الدم وغيرها، هي من أكثر الأمراض شيوعاً خلال الألفية الثالثة وذلك نتيجة تغير أسلوب معيشة الإنسان، وما يصاحبها من عادات سيئة كالتدخين، أو (استخدام المنشطات، أو الوقوع في حبائل المخدرات، كما في الدول الأجنبية) بالإضافة إلى التلوث البيئي، وضعف الحركة والنشاط. ولكن يمكن عن طريق التغذية السليمة، وتغيير أسلوب ونمط الحياة اليومية، تقليل معدلات وفيات أمراض القلب والأوعية الدموية التي بلغت حوالي ٥٠٪ من وفيات العالم.

وتؤكد بعض الإحصاءات العالمية أن هناك أكثر من ٤٥ مليون أمريكي مصاب بأحد أنواع أمراض القلب والأوعية الدموية، وأن ٥٠٪ من إجمالي الوفيات في أمريكا نتيجة السلوك غير الصحي، يقابله ٢٩٪ من إجمالي الوفيات نتيجة للعوامل البيئية، و٢٠٪ من إجمالي الوفيات نتيجة للعوامل البيولوجية، و١٠٪ نتيجة للإهمال في اتباع النظام الصحي السليم.

ولسوء الحظ أن هذه الحقائق لا ترتبط بالمجتمع الأمريكي فقط كما يعتقد العديد منا، بل أخذت تبرز كظاهرة عالمية. فعلى سبيل المثال هناك العديد من الظواهر غير الصحية المصاحبة للأسرة السعودية سواء نتيجة لسوء التغذية أو تدني الوعي في اختيار الغذاء المناسب. وقد اهتم المجتمع السعودي بالمضاعفات الناتجة عن ارتفاع الكوليسترول في الجسم وتأثيره في الصحة العامة والقلب، وكفاءة الأوعية الدموية أكثر من أي وقت مضى، وأخذ كثير من الناس يدرك نتيجة الأغذية التي يتناولها وتأثيرها في الصحة. وهناك نسبة كبيرة من السعوديين يعانون من تأثير الكوليسترول، حيث تؤكد دراسة لجمعية القلب السعودية أن ٢٨٪ من السعوديين يعانون من ارتفاع نسبة الدهون الثلاثية، وأن ٢٤٪ يعانون من ارتفاع نسبة الكوليسترول، وأن ١٩٪ يعانون من ارتفاع نسبة ضغط الدم الشرياني الانقباضي، وأن ٢٣٪ يعانون من ارتفاع ضغط الدم الشرياني الانبساطي، وأن ٢٤٪ مصابون بمرض السكري.

وهناك عوامل كثيرة تساعد في ظهور وزيادة احتمال الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، وتنقسم هذه العوامل إلى عوامل رئيسة، وعوامل ثانوية. وتعتمد هذه العوامل في درجة وقوة تأثيرها على الصحة العامة، وقدرة الفرد الجسمية، وذلك حسب التفصيل التالي:

العوامل الرئيسة

- **القلق والتوتر والنمط العصبي:** تفيد منظمة الصحة العالمية بأنه إذا ما زادت قراءة ضغط الدم للإنسان على (١٦٠/٩٠) مليجرام زئبقي فإن ذلك يعني الإصابة بالتوتر العصبي، وهذا يؤثر على القلب والأوعية الدموية مما يعرض الإنسان للأزمات القلبية التي تؤدي إلى السكتة الدماغية والشلل النصفي.

* أستاذ في جامعة الملك فيصل بالدمام



قراءة ضغط الدم بين آونة وأخرى

- **التدخين:** للتدخين دور بارز في الإصابة بالتصلب الشرياني، وارتفاع ضغط الدم، واحتمال الإصابة أو الوفاة بأمراض القلب والأوعية الدموية بين المدخنين أكثر بنسبة ٢ إلى ١ من غير المدخنين.
- **الكوليسترول:** ارتفاع الكوليسترول في الدم عامل رئيس للإصابة بالتصلب الشرياني، وعندما يزيد معدل الكوليسترول في الدم على ٢٤٠ مليجراماً يعد الإنسان مصاباً بأحد العوامل الرئيسة للإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية.

وارتفاع مستوى الكوليسترول في الدم وزيادة معدلاته في الجسم يأتي في معظم الأحيان عن طريق استهلاك الأغذية ذات المصدر الحيواني كالزيوت والدهون واللحوم والبيض والأجبان والزبدة والربيان.

العوامل الثانوية

- **السمنة:** زيادة الوزن بنسبة ١٥ إلى ٢٠٪ أكثر من الوزن المثالي تعرِّض الإنسان للإصابة بالسمنة سواء داخلياً أو خارجياً، والذي قد يؤدي إلى الإصابة بالتصلب الشرياني نتيجة زيادة نسبة الدهون في الجسم والدم.
- **مرض السكري:** السكري مرض ينتج عن السمنة الزائدة في معظم الأحيان، وارتفاع ضغط الدم المستمر، والعادات الغذائية السيئة، وارتفاع مستوى الكوليسترول في الدم.
- **الوراثة:** يكتسب الإنسان كثيراً من الأمراض الوراثية سواء بالنسبة لأمراض الغدد، أو الدم. والإنسان معرض للإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية قبل سن الخمسين خصوصاً إذا كان أحد والديه مصاباً بأمراض القلب والأوعية الدموية. وتؤكد بعض الدراسات أن الفرد الذي يعاني من مستوى مرتفع في الكوليسترول في الدم نتيجة أثر العامل الوراثي، يكون تأثير



للتدخين دور بارز في الإصابة بالتصلب الشرياني وارتفاع ضغط الدم

البرنامج الغذائي والرياضي والأدوية العلاجية بطيئاً جداً، مما يزيد من احتمال الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية.

■ **قلة الحركة:** الخمول وعدم الحركة أو ممارسة الأنشطة الحركية اليومية يؤدي في معظم الأحيان إلى العديد من الأمراض مثل السمنة، وارتفاع مستوى الكوليسترول في الدم والسكري، الذي يسبب كسل كفاءة القلب والجهاز الدوري النفسي والإصابة بالعديد من الأمراض الصحية المختلفة.

■ **العمر:** كلما تقدم عمر الإنسان كلما ارتفع مستوى الكوليسترول الكلي في الدم. وقد أجريت دراسة في دالاس بأمريكا عام ١٩٩٠م على ٢٠٠٠ شخص من ذوي أعمار مختلفة. وتبين من الدراسة أنه مع زيادة العمر يرتفع مستوى الكوليسترول الكلي في الدم، مع بقاء نسبة الكوليسترول المفيد ثابتة، بينما تزداد نسبة الكوليسترول الضار بالجسم. كما يتضح لنا أيضاً أن نسبة الدهون في الجسم تزداد مع التقدم في العمر. ويرجع العلماء ظاهرة زيادة مستوى الكوليسترول الكلي، ومستوى الكوليسترول الضار في الدم، وكذلك الدهون في الجسم مع تقدم العمر، إلى قلة النشاط الحركي الذي يؤثر على نشاط الأجهزة الحيوية وخاصة الكبد مما يؤدي إلى إخلال التوازن بين أنواع الكوليسترول والدهون في الجسم، وبذلك تزيد نسبة الدهون والكوليسترول الضار في محتوى الدم. ويكون التحذير من زيادة مستوى الكوليسترول في الدم منذ عمر الثلاثين بالنسبة للرجال، وسن الأربعين بالنسبة للإناث.

تؤكد دراسة لجمعية القلب السعودية أن ٢٨٪ من السعوديين يعانون من ارتفاع نسبة الدهون الثلاثية، وأن ٢٤٪ يعانون من ارتفاع نسبة الكوليسترول، وأن ١٩٪ يعانون من ارتفاع نسبة ضغط الدم الشرياني الانقباضي، وأن ٢٣٪ يعانون من ارتفاع ضغط الدم الشرياني الانبساطي، وأن ٢٤٪ مصابون بمرض السكري

الخطوات التي يتطلب اتباعها عند محاولة خفض مستوى الدهون الثلاثية في الدم:

■ **تقليل الدهون:** ترتبط زيادة الوزن لدى الفرد بزيادة مستوى الدهون الثلاثية في الدم. ويتطلب ذلك المحافظة على الوزن، والوقاية من الإصابة بالسمنة.

■ **تقليل تناول الأغذية الدهنية والكربوهيدراتية:** إن استهلاك كميات كبيرة من الدهون المتوفرة في اللحم الأحمر (الغنم) والكربوهيدراتية في الخبز والرز والسكريات والحلويات والبطاطا تساعد في رفع مستوى الدهون الثلاثية في الدم، لذا يفضل التقليل من تناول هذه الأغذية بقدر الإمكان.

■ **التمرينات الرياضية:** أكدت بعض الدراسات العلمية، أن مستوى الدهون الثلاثية يقل عند الأفراد الذين تكون لياقتهم البدنية عالية خاصة الذين يمارسون التمرينات التي تتعلق بالحركة كالمشي والسباحة وركوب الدراجة وغيرها من التمرينات التي تتطلب الاستمرارية في الممارسة لفترة زمنية تصل إلى الساعة يومياً. فمن المؤكد أن الاستمرار في التدريب يعمل على استهلاك الطاقة المخزونة في الجسم.

وللمحافظة على صحة القلب والأوعية الدموية يتطلب من الإنسان أن يعمل على خفض مستوى الكوليسترول الكلي، ومستوى الكوليسترول الضار ومستوى الدهون الثلاثية (ثلاثي الجليسرايد)، ورفع مستوى الكوليسترول المفيد لكي يعيش الإنسان بعيداً عن خطر الإصابة بأمراض القلب، ويتم كل ذلك عن طريق ممارسة النشاط الحركي المتواصل.

العوامل التي تسهم في رفع درجة خطورة الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية:

■ **العمر:** كلما كبر الإنسان كلما زاد مستوى الخطورة بالإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية.

■ **الجنس:** الذكور أكثر تعرضاً لأمراض القلب والأوعية الدموية من الإناث وبمعدل ٣ إلى ١، حيث يتعرض الذكور للإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية بفترة عشر سنوات تقريباً قبل الإناث.

■ **ضغط الدم المرتفع:** عندما يزيد على ١٤٠/٩٠ ملجم زئبق.

■ **التدخين:** أكثر من عشر سجائر في اليوم.

■ **السكري:** مرحلة العلاج بالأنسولين.

■ **الوراثة:** أمراض القلب والأوعية الدموية للوالدين أو أحدهما.

■ **انخفاض مستوى الكوليسترول**

مراقبة الوزن أمر ذو أهمية قصوى للمحافظة على وزن مثالي صحي


أرامكو السعودية

ممارسة الرياضة المناسبة مع العمر الزمني مفيدة لتنشيط الدورة الدموية والتخلص من الدهون

المفيد في الدم بأقل من (٣٥) مليجراماً.

- **السمنة الزائدة:** زيادة الوزن بنسبة (٣٥٪) من الوزن الطبيعي.
- **قلة ممارسة النشاط الحركي والخمول.**

متطلبات المحافظة على مستوى الكوليسترول والدهون في الدم:

لكي يحافظ المرء على مستوى الكوليسترول والدهون في الدم عليه اتباع الخطوات التالية:

- **إجراء تحاليل الدم الدورية:** وذلك لمتابعة مستوى الدهون والكوليسترول واتخاذ ما يلزم عند ارتفاع مستوى الكوليسترول سواء باتباع البرنامج العلاجي أو الغذائي أو كليهما معاً.
- **اتباع البرنامج الغذائي:** اتباع أسلوب التغذية الصحية السليم سواء بخفض السعرات الحرارية خصوصاً من المواد الدهنية والسكريات والحلويات، أو خفض مستوى الدهون والكوليسترول في الأغذية كاللحم الأحمر والبيض والأجبان والزبدة التي تكون مصدرها الحيوانات.

تؤكد بعض الحقائق العلمية أن مستوى الكوليسترول المفيد لدى الطفل حديث الولادة يكون مرتفعاً جداً في الدم، وأنه كلما تقدم في العمر وكبر كلما انخفضت نسبة الكوليسترول المفيد في الدم، وارتفعت نسبة الكوليسترول الضار

- **اتباع البرنامج الرياضي:** ممارسة الأنشطة الحركية مثل المشي والجري والسباحة، والعمل على المحافظة على الوزن والتخلص من السعرات الحرارية الزائدة من الجسم، وإكساب القلب الكفاءة والعمل باستمرار لتنشيط الدورة الدموية والتخلص من الدهون.
- **المحافظة على الوزن الطبيعي المناسب:** اتباع البرنامج الغذائي الصحي ومماسة التمارين الرياضية يؤدي للمحافظة على الوزن الطبيعي الذي يتناسب وطول الفرد.
- **الابتعاد عن العادات غير الصحية:** الابتعاد عن العادات السيئة بقدر الإمكان كالإفراط في تناول الغذاء، والخمول وعدم الحركة، والتدخين، والمخدرات، والمشروبات الكحولية.

يرجع العلماء ظاهرة زيادة مستوى الكوليسترول الكلي، ومستوى الكوليسترول الضار في الدم، وكذلك الدهون في الجسم مع تقدم العمر، إلى قلة النشاط الحركي الذي يؤثر على نشاط الأجهزة الحيوية وخاصة الكبد مما يؤدي إلى إخلال التوازن بين أنواع الكوليسترول والدهون في الجسم

ما علاقة الكوليسترول بالأطفال؟

تؤكد بعض الحقائق العلمية أن مستوى الكوليسترول المفيد لدى الطفل حديث الولادة يكون مرتفعاً جداً في الدم، ولكنه يتناقص مع تقدمه في العمر، حيث ترتفع نسبة الكوليسترول الضار لديه، وتزداد نسبة الكوليسترول الكلي ويختل توازن الدهون والمركبات الأخرى في الدم.

ويحتدم الجدل بين المتخصصين حول وضعية الأطفال ذوي النسب العالية من الكوليسترول الكلي، والكوليسترول الضار في مراحل طفولتهم، وبالتحديد الأطفال الذين لديهم الاستعداد الوراثي للاصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، حيث يرى البعض ضرورة اتباع برنامج غذائي مبكر، وتقليل نسبة الدهون بقدر الإمكان، بينما يرى آخرون غير ذلك، وذلك خوفاً على عمليتي النمو والتطور البدني السريعين اللتين يمر بهما الطفل في مراحل حياته الأولى، وحاجته الماسة إلى التغذية لمراحل النمو المختلفة، ويعللون ذلك بقولهم، إن الطفل يختلف عن البالغ، من حيث أنه مايزال أمامه متسع من الوقت لتوازن الكوليسترول والمركبات الدهنية في دمه وذلك كلما تقدم الطفل في العمر.

وعموماً هناك بعض الإرشادات التي يجب على الوالدين اتباعها للمحافظة على صحة القلب والأوعية الدموية، والوقاية من أمراض

مستوى الكوليسترول المفيد لدى الطفل حديث الولادة يكون مرتفعاً جداً في الدم، ولكنه يتناقص مع تقدمه في العمر



القلب، ومراقبة ارتفاع مستوى الكوليسترول في الدم لدى الأطفال منذ مراحل الطفولة الأولى تتلخص بما يلي:

- إجراء التحاليل والاختبارات الطبية لمعرفة مستوى الكوليسترول لدى الطفل منذ بلوغه سن السادسة حتى العاشرة، للتأكد من مستوى الكوليسترول الكلي، ومستوى الكوليسترول المفيد، ومستوى الكوليسترول الضار، ومستوى الدهون الثلاثي في الدم.
- يجب أن يدرك الوالدان المعنى الطبي والمعدلات الطبيعية لمستوى الكوليسترول في الدم، التي تبينها اختبارات الدم عبر مراحل نمو الطفل المختلفة وصولاً إلى مرحلة الشباب بحيث نلتزم بالتالي:
- أن لا يزيد مستوى الكوليسترول في الدم عند الأطفال على حوالي (١٧٠ مليجراماً) حيث تعتبر هذه النسبة طبيعية.
- إذا كان مستوى الكوليسترول الكلي في الدم ما بين (١٧٧ - ١٨٥) مليجراماً، فيجب تغيير سلوك الطفل اليومي بتغيير نوعية الغذاء، ومنعه من تناول بعض الأطعمة التي تحتوي على نسبة كبيرة من الدهون الحيوانية.
- إذا كان مستوى الكوليسترول الكلي أكثر من (٢٠٠) مليجرام، ينبغي الامتناع عن تقديم الأغذية التي تحتوي على الدهون المشبعة بالكوليسترول للطفل، ومراجعة الطبيب. ويتطلب ذلك من الوالدين وضع وإعداد برنامج غذائي خاص بالطفل، ومراقبة تطورات الكوليسترول لدى الطفل ابتداء من السنة الثانية.
- يطلب من الوالدين تشجيع أطفالهما على ممارسة الأنشطة الحركية في مرحلة مبكرة من حياتهم حتى تصبح لديهم عادة، والعمل على اكتساب القوة العضلية وصلابة العظام.

خاتمة

أكد الباحثون والعلماء أن للتغذية تأثيراً كبيراً على مستوى الكوليسترول والدهون في الدم الذي يكون له دور فاعل في تحديد الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية وانسداد أو تصلب الشرايين، وهناك حقائق مؤكدة بأن التغذية تلعب دوراً مهماً في الوقاية أو العلاج أو تأخير نمو تصلب الشرايين وعضلة القلب. حيث أكدت بعض الدراسات العلمية أن خفض نسبة ١٪ من مستوى الكوليسترول الكلي في الدم يؤدي بالمقابل إلى خفض نسبة ٢٪ من أخطار الإصابة بأمراض القلب ■

* صور الموضوع: مطابع التريكي

قل ولا تَقل

بقلم: زهير محمد هدلة

- **قل: وجب عليك الصبر. ولا تقل: توجّب عليك الصبر.**

قال اللحياني: (وجَّب فلان نفسه وعياله وفرسه أي عودهم أكلةً واحدة في النهار) ووجّب فلان عياله توجيباً إذا جعل قوتهم كل يوم وجبة. ووجَّب الناقة توجيباً لم يحلبها إلا مرة واحدة. أما وجَبَ يجب وُجوبا: الوجوب يعني الثبوت وهو قريبٌ من اللزوم، وقد حكي عن ابن مالك: يقال وّجَبَ الشيء وجوباً إذا ثبت ولزم. يقول أبو تمام:

به علةٌ للبين صمَّاءُ لم تصخْ   لبرءٍ ولم توجبْ عيادةَ عائد

- **قل: دَعَسَ. ولاتقل: دَهَسَ.**

الدهسُ: هو المكان السهل اللين ليس برملٍ ولاتراب ولاطين، وتغيب فيه القوائم لايغلب عليه لون الأرض ولا لونُ النبات. يقول صريع الغواني:

غـرَّاء فـي فرعِهـا ليـلٌ علـى قـمـرٍ   على قضيبٍ على دعص النقا الدهِس

أما الدعسُ فهو شدة الوطء يقال: دعست الإبل الطريق دعساً إذا وطئته وطئاً شديداً والدعس هو الأثر الشديد البِّينُ قال ابن مقبل:

ومنهلٍ دعس آثار المطي به   تلقى المخارمَ عرنيناً فعرنينا

- **قل: لعله ينجحُ ولاتقل لعلَّه نجح.**

قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٦] فلعـلَّ للـترجـي، والـترجـي لايكون لشيء فات ولكنه لشيء منتظر، فالفعل الذي يأتي بعدها يجب أن يكون فعلاً مضارعاً.

يقول قيس بن الملوح:

وأخـرجُ مـن بـين البيـوت لعلني   أحدِّث عنكِ النفسَ بالليلِ خاليا

- **قل: اشتريت زوجي حمام. ولاتقل: اشتريت زوجَ حمام.**

في المحكم: الزوج هو الفرد الذي له قرين، والعامة تخطئ فتظن أن الزوج اثنان. والعرب تقول عندي زوجان من الحمام يعنون الذكر والأنثى، وعندي زوجان من الخفاف يعنون اليمين والشمال. وكذلك الزوجان الرجل وزوجتـه المـرأة. قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٩].

- **قل: البيت غير البعيد. ولاتقل: البيت الغير بعيد.**

غير معنى سوى وهي كلمةٌ يوصف بها ويستثنى و «ال» التعريف لا تدخل على غير وإنما تـدخـل علـى الاسـم الـذي تـدخل عليـه قـال تعـالـى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٧].